٢

فى ذكرى مرور ستة قرون
على اتمام ابن خلدون للجزء الأول من تاريخه

الإغريق عند ابن خلدون

(١) من بداية أيامهم الى موت الاسكندر الأكبر

تحقيق وتعليق دكتور : فوزى مكاوى
أستاذ التاريخ القديم
ـ بجامعة محمد بن عبد الله ـ فاس

عندما نتحدث عن ابن خلدون (*) فأول مايثب الى الذهن عنه أنه منشىء علم الاجتماع الانسانى ، ولـكن لا يغيب عن اذهاننـا كونه مؤرخ كبير وضع سفرا فى تاريخ الأمم والشعوب كان فريدا فى عصره ، وما يزال حتى الآن مرجعا أصيلا لتاريخ كثير من الدول والعصور .

وابن خلدون لا يقارن به أحد ممن عاصروه أو سبقوه ، فهو مؤرخ تنطبق عليه صفات الباحث فى ميدان علم التـاريخ كما نراها فى العصر الحديث ، ويكفى ان نرى ماكتبه هو نفسه عن صفات المؤرخ اذ يقول : ان المؤرخ « .. يحتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعـة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط » (١)

« ... (و) يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد السـياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار (العصور) فى السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والاحاطة بالحـاضر من ذلك ومماثلة مابينه وبين الغائب من الوفاق أو بون مابينهما من الخلاف وتعليل المتفق منهما والمختلف والقيـام على أصول الدول والملل والمبادىء وظهورها وأسباب حدوثها ودواعى كونها وأحوال القائمين بها وأخبـارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كل خبرة وحينئذ يعرض خبر المنقـول على

ماعنده من القواعد والأصول فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا والا زيفه (أى حكم بزيفه) واستغنى عنه ... » (٢) .

وهذه القواعد هى ما نتطلبه فى العصر الحديث فى البـــاحث فى ميدان علم التـــاريخ (٣) .

الف ابن خلدون كتابه فى التاريخ لأن عصره (يحتاج) « ... من يدون أحوال الخليقة والآفاق وأجيالها والعوائد والنحل التى تبدلت لأهلها ويقفو مسلك السعودى ليكون أصـــلا يقتـــدى به من يأتى من المؤرخين من بعده ... » (٤)

والسؤال الآن .. هل نجح ابن خلدون فى مسعاه ؟.. أو هـــل صحيح أن مستوى التأليف التاريخى عند ابن خلدون كان دون مستواه فى تأليفه للمقدمة ؟ وللاجابة على هذا السؤال نشير الى أن ابن خلدون كتب كتابه مرتكزا على أخبـــار المغرب ثم تحدث أو بحث فى أخبار من عاصر دولهم من الحضـــارات العالمية . ولذلك كان تأليفـــه فى دائرة اهتمامه الأولى عالى المستوى جديرا بالنسبة الى ابن خلدون وكلما ابتعـــدنا عن مركز هذه الدائرة تسرب التشويش وازداد اختلاط الحقيقة بالخيال واقترب من مستوى مصـــادره بل وفى أحيـــان كثيرة اكتفى بالنقل عنها أو وقع فى أخطاء أخذها هو على المؤرخين السابقين ولامهم عليها . وقد اعتذر عن ذلك عندما كتب « ... أنا ذاكر فى كتابى هذا ما أمكننى منه (.. من أحوال الخليقة .. الخ) فى هذا القطر المغربى اما صريحا أو مندرجا فى أخباره وتلويحا لاختصاص قصدى فى التأليف بالمغـــرب وأحوال أجيـــاله وأممه وذكر ممالكه ودوله دون ماسواه من الأفكار ، لعـــدم اطلاعى على أحوال الشرق وأممه وان الأخبار المتناقلة لاتفى كنه ما أريده منه .. » (٥)

وهكذا نجد تاريخ الاغريق بعيد بعض الشىء عن مركز دائرة اهتمام ابن خلدون ومن ثم نجد كتابته فيه لا تخضع لـــكل القواعد التى وضعها ابن خلدون فى مقدمته وطبقها فى أجزاء كثيرة من عمله .

ورغم أن الاطار العـــام لتاريخ هذه البلاد صحيح الا أن تفاصـــيل أحداث هذا التاريخ بها خلط وأخطاء لا مبرر لها فى بعض الأحيان .ولست

فى مجـــال الدفاع عن عمل ابن خلدون ولا فى مجال البحث عن أســـباب لأخطائه ، ولـــكن هذا لا يمنع أن نشير الى أن كبر حجم عمله وابتعـــاد تاريخ الاغريق عن مركز دائرة اهتمامه وقصور مصادره عن هذا التاريخ كانت فيما يبدو أسبابا لمـــا أورده من أخطاء . ومع ذلك يبقى عمل ابن خلدون عن الاغريق أو غيرهمشيئا جديدا اذا قورن بما ساد قبله أو عاصره من النقل دون تمحيص وخلط الأخبار بالأساطير دون تدخل من المؤرخ برأى أو برفض لشىء غير منطقى (٦) .

ذكر ابن خلدون اسمى هرشيوش وابن سعيد كمصـــدرين لمعلوماته عن الفترة التى نحن بصددها ، ويبدو أنه كان يحس مافى حـــديثهما من الخلط وعدم الدقة فكتب هو فى بداية الفصـــل مجملا لمـــا صـــدقه من أخبارهما ثم أعقبه بأقوال كل منها ، ويعتبر هذا المجمل هو أصح ماذكر فى هذا الجزء .

يقول ابن خلدون فى موجزه عن (دولة يونان والاسكندر منهم وما كان لهم من الملك والسلطان الى انقراض أمرهم) أن بلادهم تقع فىالناحية الشمالية من المعمور فى المنطقة المحصورة بين الأندلس غربا وبلاد الترك شرقا وتقع بلاد الاغريق الى الغرب من بلاد اللاتين ويفصل بينهما خليج. وأشار ابن خلدون الى أن تاريخ الاغريق ســـابق على تاريخ الـــلاتين . وأشار الى نجاح الفرس فى الاستيلاء على مدن اغريقية كثيرة خضعت له ودفعت الجزية للخزانة الفارسية .

ثم تحدث عن نجاح أثينا فى فرض سيطرتها على بلاد الاغريق بعـــد هزيمتها للشعب اللاكيدايمونى (الأســـبرطى) وكيف كانت أثينـــا مكانا لاجتماع الحكماء والمفكرين الاغريق . ولـــكن أيام أثينا ولت وقامت دولة مقدونية ــ استطاع ملكها فيليب أن يزهم كل الاغريق ويضم بلادهم لملكته، ثم فكر فى السير لحرب الفرس الذين كانوا مايزالون أصحاب سيطرة على بعض المدن الاغريقية (مدن أيونيا) ولـــكنه قتل قبل القيام بهذه الحرب ، فخلفه ابنه الاسكندر الأكبر الذى نجح فى الابقاء على سيطرة مقدونيـــا على بلاد الاغريق والذى دوخ دارا ملك الفرس وصارعه حتىمقتله وقضى على دولته ونجح فى ضم الأناضول والشام ومصر وبابل وفارس وولاياتها حتى البنجاب ، وحارب فى الأخيرة الملك بورس Porus وهزمه . ثم عاد

الى بابل حيث مات هناك ولم ينس ابن خلدون أن يشير الى بناء الاسكندر لأكثر من مدينة باسم الاسكندرية ، كما اشار الى تتلمذ هـذا على أيدى أرسطو أكبر حكماء الخليقة (٧) .

والجدير بالملاحظة أن هـذه الأخبار التى ذكرها ابن خلدون كلهـا صحيحة سواء التحديد الجغرافى لمكان بلاد الاغريق أو تطور الأحـداث التاريخية . ولـكن ابن خلدون لم يكتب ذلك فقط بل ذكر تفاصيل معارك وأحداث ، وأسماء رجال ومدن ، وقـدم فى بعض الأحيـان أرقاما عن أعداد الجيوش أو السنوات عندئذ تسلل الخطأ الى عمله ووضح التشويش والخلط فيما كتبه نقلا عن مصادره .

ومع ذلك فلا يجب أن نقسو فى نقد ابن خلدون فانه يبقى من أكثر المؤرخين دقة اذا قورن بغيره من المؤرخين الذين عاصروه أو سبقوه حتى بأعظم مؤرخى الاغريق والرومان خلال فترات ازدهار حضارتهم .

توقفت عند هذا الحد فى هذا المقال على أن نكمل عـرض وتحقيق ماذكره ابن خلدون عن أخبار الاغريق فى المقال الثانى باذن الله .

وقبل أن أنهى هذا التمهيد تجدر الاشارة الى الجهد الممتاز الذى بذله ابن خلدون فى محاولة كتابة الأسماء أقرب مايكون الى أصلها وهو أمـر يعلى من شأن عمله اذا قيس بما كان يفعله معاصروه .

الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم
وما كان لهم من الملك والسلطان الى انقراض مرهم (*)

هؤلاء اليونانيون المتشعبون الى الغريقيين (٨) واللطينيين (٩) كمـا قلنـاه ، اختصوا بسكنى النـاحية الشمالية من المعمور مع اخوانهم من سائر بنى يافث كلهم كالصقالبة والترك والفرنجة من ورائهم وغيرهم من شعوب يافث (١٠) ولهم منها الوسط مابين جزيرة الأندلس الى بلاد الترك بالمشرق طولا ، وما بين البحر المحيط والبحر الرومى عرضـا فمواطـن اللطينيين منهم فى الجـانب الغربى ومواطن الغريقيين منهم فى الجـانب الشرقى والبحر بينهما خليج القسطنطينية (١١) .

وكان لـــكل واحد من شعبى الغريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة فى العالم، اختص الغريقيون باسم اليونانيين وكان منهم الاسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العـــالم (١٢) . وكانت ديارهم كما قلنا بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية (١٣) بين بلاد الترك ودروب الشام (١٤) ، ثم استولى على ماوراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ثم جال ارمينية وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والاسكنـــدرية (١٥) وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية (١٦) .

وذكر هرشيوش (١٧) مؤرخ الروم من شـــعوب هؤلاء الغريقيين بنو لجدمون (١٨) وبنو انتناش (١٩) قال : واليهم ينسب الحكماء الأنتاشـــيون وهم ينسبون لمدينتهم أجرة أنتـــاش قال ومن شـــعوبهم أيضا بنو طمان ولجدمون كلهم بنو شمالا بن ايشاى وقال فى موضـــع آخر لجدمون أخو شمالا (٢٠) .

وكانت شعوب هذه الأمة قبل الفرس والقبط وبنى اسرائيل متفرقـــة بافتراق شعوبها (٢١) وكان بينهم وبين اخوانهم اللطينيين فتن وحروب (٢٢) ولما استحفل ملك فارس لعهد الكينية أرادوهم على الطاعة لهم فامتنعوا وغربهم فارس الفرس (٢٣) فاستصرخوا عليهم القبط فسالموهم الى محاربة الغريقيين (٢٤) حتى اذلوهم وأخذوا الجزى منهم وولوا عليهم (٢٥) .

ويقال ان افريدون ولى عليهم ابنه وان جدة الاسكنـــدر لأبيـــه من أعقابه (٢٥) ويقال أن بختنصر لمـــا ملك مصر والمغرب انفوه بالطاعة (٢٧) وكانوا يحملون خراجهم الى ملك فارس عددا من كرات الذهب أمثال البيض ضريبة معلومة عليهم فى كل سنة (٢٨) .

ولمـــا فرغوا من شأن أهل فارس وانفوا ملكهم بالجزى والطـــاعة صرفوا وجوههم الى حرب اللطينيين (٢٩) ثم استحفل أمر الايشائيين من الغريقيين ولم يكن قوامهم الا الجرمونيون فغلبوهم (٣٠) وغلبوا بعـــدهم اللطينيين والفرناسيين والأركادين (٣١) واجتمـــع اليهم ســـائر شـــعوب الغريقيين واعتزّ سلطانهم وصار لهم الملك والدولة (٣٢) .

وقال ابن سعيد : ان الملك استقر بعد يونان فى ابنه اغريقش فى

الجانب الشرقى من خليج قسطنطينية وتوالى الملك فى ولده (٣٣) ، وقهروا اللطينيين والروم(٣٤) ودال ملكهم فى أرمينية وكان من أعظمهم هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس بن اغريقش ويقـــال انه ضرب الأتاوة على الأقاليم السبعة وملك بعده ابنه يلاق واليه تنسب الأمة اليلاقية ، وهى الآن باقية على بحر سودان . واتصل الملك فى عقب يلاق الى أن ظهر اخوانهم الروم واستبدوا بالملك وكان أولهم هردوس ابن منطـــرون بن رومى ابن يونان فملك الأمم الثلاثة ، وصـــار اسمه لقبا لـــكل من ملك بعده . وسمت به يهود الشام كل من قام بأمرها منهم (٣٥) .

ثم ملك بعده ابنه هرمس : فكانت له حروب مع الفـــرس الى أن قهروه وضربوا عليه الأتاوة ، فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصاروا دولا وممالك وانفرد الاغريقيون برئيس لهم ، وصنع مثل ذلك اللطينيون ، الا أن اللقب ملك الملوك كان لملك الروم.ثم ملك بعده ابنه مطربوش فحمل الاتاوة لملك الفرس (٣٦) لاشتغاله بحرب اللطينيين والاغريقيين . وملك بعده ابنه فيلفوش (٣٧) ، وكانت أمه من ولد سرم من ولد افريدون الذى ملكه أبوه على اليونان فظهر (٣٨) وهدم مدينة أغريقية وبنى مدينة مقدونية (٣٩) فى وسط الممالك بالجانب الغربى من الخليج (٤٠) وكان محبا للحكمة ، فلذلك كثر الحكماء فى دولته (٤١) .

وقال هروشيوش ان أباه فيلفوش انما ملك بعد الاسكندر بن تراوش أحد ملوكهم العظماء (٤٣) وكان فيلفوش صهرا له على أخته لينبادة بنت تراوش (٤٤) وكان له منها الاسكندر الأعظم .

قال وكان الاسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليقة ولعهد أربعمائة أو نحوها من بناء رومة . وهلك وهو محـــاصر لرومه قتله اللطينيون عليها لسبع سنين من دولته (٤٥) .

فولى أمر الغريقيين والروم (٤٦) من بعده صهره على أختـــه لينبادة فيلفوش ابن آمنته بن هركلش (٤٧) .

واختلفوا عليه فافترق أمرهم وحاربهم الى أن انقادوا اليه وغلبهم على سائر أوطانهم (٤٨) وأراد بنـــاء القسطنطينية فمنعه الجرمانيون بما

كانت لهم فقاتلهم حتى استلحمهم (٤٩) ، واجتمع اليه سائر الروم والغريقيين من بنى يونان . وملك مابين المانية وجبال أرمينية (٥٠) .

وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشام (٥١) ومصر ، فاعتزم فيلفوش على غزو الشام ، فاغتاله فى طريقه بعض اللطينيين وقتله بثأر كان له عنده (٥٢) .

وولى من بعده ابنه الاسكندر ، فاستمر على مطالبة بلاد الشام (٥٣) ، وبعث اليه ملوك فارس فى الخراج على الرسم الذى كان لعهد أبيه فيلفوش فبعث اليه الاسكندر أنى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض الذهب وأكلتها (٥٤) .

ثم زحف الى بلاد الشام واستولى عليها ، وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر اياها (٥٥) وامتعض أهل فارس لانتزاعه اياها من ملكتهم (٥٦) فزحف اليه دارا فى ستين الفا من الفرس ، ولقيه الاسكندر فى ستمائة الف من قومه (٥٧) ، فغلبهم وفتح كثيرا من مدن الشام ، ورجع الى طرسوس فزحف اليه دارا ولقيه عليها فهزمه الاسكندر وافتتح طرسوس (٥٨) ومضى ، وبنى الاسكندرية (٥٩) ثم تزاحف مع دارا وهزمه وقتله ، وتخطى الى فارس فملك بلادها ، وهدم مدينة الملك بها وسبى أهلها (٦٠) .

وأشار عليه معلمه أرسطو بأن يجعل الملك فى أسافلهم لتتفرق كلمتهم ، ويخلص اليه أمرهم . فكاتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرس والنبط والعرب وملك كل ناحية وتوجه ، فصاروا طوائف فى ملكهم . واستبد كل واحد منهم بجهة كان ملكها لعقبه (٦١) .

ومعلمه أرسطو هذا من اليونانيين ، وكان مسكنه أثينا ، وكان كبير حكماء الخليقة غير منازع . أخذ الحكمة عن أفلاطون اليونانى . كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الراوق المظلل له من حر الشمس ، فسمى تلاميذه بالمشائيين (٦٢) .

وأخذ أفلاطون (٦٣) عن سقراط ، ويعرف بسقراط الذى بسكناه فى

دن من الخزف اتخذه لرهبانيته وقتله قومه اهل يونان مسموما لما نهاهم عن عبادة الأوثان (٦٤) .

وكان هو اخذ الحكمة عن فيثاغورس (٦٥) منهم. ويقال أن فيثاغورس اخذ عن تاليس حكيم ملطية (٦٦) .

واخذ تاليس عن لقمان (٦٧) ومن حكماء اليونانيين دوميقراطيس (٦٨) وانكستثياغورس (٦٩) وكان مع حكمته مبرزا فى علم الطب ، وبعث فيه بهمن ملك الفرس الى ملك يونان ، فامتنع من ايفاده عليه ضنانة به .

وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ، ومات بصقلية ودفن بها (٧٠) .

ولما استولى على بلاد فارس تخطاها الى بلاد السند فملكها وبنى بها مدينة سماها الاسكندرية (٧١) ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على اكثرها وحاربه فور ملك الهند فانهزم ، واخذه الاسكندر اسيرا بعد حروب طويلة (٧٢) ، وغلب على جميع طوائف الهنود ، وملك بلاد الصين والسند (٧٣) وذللت اليه الملوك وحملت اليه الهدايا والخراج من كل ناحية . وراسله ملوك الأرض من افريقية والمغرب ، والافرنجة والصقالبة والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك ، واختط مدينة الاسكندرية عند مصب النيل فى البحر الرومى (٧٤) ، واستولى على الملوك يقال على خمسة وثلاثين ملكا (٧٥) ، وعاد الى بابل فمات بها يقال مسموما سمه عامله على مقدونية لأن امه شكته الى الاسكندر ، فتوعده فأهدى اليه سما وتناوله، فمات لاثنتين واربعين سنة من عمره ، بعد أن ملك اثنتى عشرة سنة سبعا منها قبل مقتل دارا وخمسا بعده .

خاتمـــة

يساهم هذا البحث فى لفت انظار الدارسين الى ماكتب ابن خلدون غير المقدمة وتاريخ البربر ، فابن خلدون يعتبر ظاهرة فريدة بين المؤرخين المسلمين ، قرأ ودرس ، قارن ونقد ، وافق ورفض ، واستطاع فى النهاية أن يقدم عملا جيدا ، ويكفى أن نقول ان ماذكـــره ابن خلدون فى تاريخ الاغريق لايقل فى مستواه عما كتبه المؤرخون الأغريق أو اللاتين أنفسهم، واذا كان قـــد تسلل الى عمله بعض الخلط أو الأساطير ، فقد تسلل الى أعمالهم . ولا يعتبر هذا عيبا فى كتـــابة ابن خلدون اذ كان ذلك طبيعـــة مصادره ومع ذلك نجح ابن خلدون فى كثير من الأحيان أن يقلل من تسلل مثل هذه الأساطير الى عمله .

وبدراستنا للمعلومات الواردة عند ابن خلدون عن الاغريق يتضح لنـــا أنه نجح الى حـــد كبير فى الالمام بأهم أيامهم والتعرف على أشـــهر أحداثهم ، دون أن يذكر شيئا مثيرا أو مجهولا من قبل للباحثين المحـــدثين اللهم الا اذا صدق ما قاله عن موت فيثاغورس فى صقلية وهو خبر كان مجهولا من قبل .

وأخيرا يعتبر ماذكره ابن خلدون عن الاغريق نموذجا للمعلومات التى اتيحت لقراء القرن الرابع عشر الميلادى وهى معلومات جيدة تستطيع أن تقدم صورة واضحة عن واحدة من أهم الحضارات القديمة .

* * *

الحـــواشى

(*) ولد ابن خلدون بتونس سنة ١٣٣٢ م ومات بالقاهرة ١٤٠٦م.

انظر التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا منشورات دارالكتاب اللبنـــانى .

(١) ابن خلدون ، مقدمة العلامة ابن خلدون ، روجعت وقوبلت على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء ، المكتبة التجارية الـــكبرى ، القاهرة د.ت. ، ص ٩ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٨ .

(٣) راجع حسن عثمان ، منهج البحث التاريخى ، ط٣ ، القـــاهرة ١٩٧٠ . المقدمة وفيها بحث فى صفات المؤرخ ، والفصل الأول عن العلوم المساعدة ، والفصول من الرابع الى الثامن فى نقد المادة العلمية ، والفصل الثانى عشر فى الاجتهاد ويمكن مقارنة ذلك بما جاء فى مقدمة ابن خلدون، الطبعة المذكورة ، من ص ٣ الى ص ٣٣ .

(٤) ابن خلدون ، نفس المرجع ص ٣٣ .

(٥) نفس المرجع ص ٣٣ .

(٦) للمقارنة بين منهجيـــة ابن خلدون ومن سبقوه أو عاصروه من الـــكتاب المسلمين انظر : حسن الساعاتى ، علم الاجتماع الخلدونى ، بيروت ١٩٧٢ . وقد أورد مقارنة بين منهج كل من الطبرى والمسعودى والمقريزى وابن خلدون .

(٧) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، القسم الأول ، المجلد الثانى بيروت ١٩٥٦ ص ص ٣٧٨ — ٣٨٣ .

(*) ذكر ابن خلدون فضلا عن تاريخ الاغريق حتى سقوط آخر الدول الهلينستية فى يد روما خلال القرن الأول ق.م وهذا البحث يتعرض بالبحث للجزء الأول من هذا الفصل وهو الذى يشمل تاريخ بلاد الاغريق حتى موت الاسكندر الأكبر .

(٨) ذكر ابن خلدون نسب الاغريق واللاتين حسبما جاء عند النسابين وما جاء فى التوراة وليس هذا جديد ، ولكن مايهمنا هنا هو أن ابن خلدون عرف كلمتى الاغريق واليونان والأولى اسم أطلقه الرومان على الـ Graioi وهم جماعة من سكان بيوتيا فى بلاد اليونان ، وكانوا قد اشتركوا مع أهل

خالكيس فى بناء مستوطنة كومای Cumae فى غرب ايطاليا ، ثم اتسع مدلول هذا الاسم بالزمن لكى يشمل جميع سكان بلاد اليونان . أما الكلمة الثانية (اليونان) فهى تحريف عـــربى للفظ (أيونيون Iones) الذين كانوا أول من احتك من سكان بلاد اليونان ببلاد الشرق القديم ، وان كان يلاحظ أن ابن خلدون اعتقـــد بأن الاغـــريق فرع من اليونانيين استأثروا بالاسم دونهم والجدير بالذكر أن كلا الاسمين يعبران فى الوقت الحاضر عن مضمون واحد .

عبد اللطيف احمد على ، التاريخ اليونانى جـ١ بيروت ١٩٧٣ ص٨ .

(٩) اللطينيون هم سكان سهل لاتيوم وهم من مجموعـــة الشعوب الايطاليـــة التى تضم بالاضـــافة اليهم Umbri والسابيليون Sabeili كان اللاتين انشط المجموعات الثلاثة وقد استطاعت احدى مدنهم (روما) أن تتصدر كل المدن الأخرى فى ايطاليا وان تفرض سيطرتها على شـــبه الجزيرة خلال القرن الثالث ق.م ثم على منطقة البحر المتوسط كله خلال القرن الثانى والطريف هنـــا أن ابن خلدون كتب اســـم هـــذا الشعب مستخدما حرف (ط) فكتب اللطينيون كما يفعل أهل المغرب حتى اليومو قد تكرر استخدام ابن خلدون لحرف (ط) فيما ينطق فى المشرق (ت) فـــكتب انطيوخس وكليوباطره وطيطوس ... الخ وهذا يعطى دليلا هاما على أن استخدام المغاربة المحدثين لهذا النطق ليست تأثيرا فرنســـيا كما يبـــدو للبعض ولـــكنه أصيل فى المنطقة من قبل الاستعمار الفرنسى بعدة قرون للقراءة عن اللاتين ، انظر

ديورانت ، ول ، قصـــة الحضـــارة ، ترجمـــة محمد بدران جـ ٩ القـــاهرة ١٩٧٣ .

والجدير بالذكر هنـــا أن ابن خلدون قـــد أكد على نسبة الاغريق واللاتين الى أصل واحد ، وهذا فى الواقع غير مؤكد تاريخيـــا وان كان يتفق مع ما ذهب اليه المؤرخون الرومان من ربط تاريخهم بتاريخ الاغريق الأعلى ثقافة .

ومن المؤكد أن أشهر الأساطير الرومانية تقول ان انياس Aenas أحد أبطال طروادة جال فى البحر بعد سقوط مدينته حيث أرسى فى قرطاج وقد هامت به ديدو مؤسسة قرطاج ولـــكنه هجرها الى ساحل ايطاليـــا حيث نزل بسهل لاتيوم وأسس مدينة Lavinium ثم أسس ابنه Ascanius مدينة البالونجا وقد أسس أحد أحفاد الأخير مدينة روما بعد بضعةأجيال. والواضح أن ابن خلدون قـــد تأثر فى هـــذا الرأى بما قرأه عن مصادره غير العربية وبخاصة هروشيوش .

عن الأسطورة اقرأ :

عبد اللطيف احمد على ، روما ، القاهرة ١٩٥٨ ص ص ٢٢—٢٣ .

(١٠) هذه التقسيمات تتفق مع ماذهب اليه النسابون من رفع نسب الشعوب فى العالم كله الى نوح عليه السلام وقد ظلت هـذه النظرية سائدة لدى المؤرخين حتى بداية العصور الحديثة ، ولـكن مانزال تأثيرات هـذه النظرية واضـحة فى تسمية بعض المجموعات اللغـوية كالسامية والحامية الخ .

(١١) المعروف أن الاغريق سـكنوا بلاد اليونان وجزر بحر ايجـة والسواحل الغربيـة لآسـيا الصغرى بالاضـافة الى مستعمراتهم على الشواطىء المختلفة ، أما اللاتين فقد سكنوا منطقة سهل لاتيوم فى وسط غرب ايطاليا وان امتد نفوذ مدينـة روما اللاتينيـة بعـد ذلك على كل ايطاليا . ومن هذا نلاحظ أن التحديد العام للموقع الجغرافى لبلاداليونان وايطاليا صحيح مع ملاحظة أن عرض هذه البلاد بأنه مابين البحر المحيط (المحيط الاطلنطى) والبحر الرومى (البحر المتوسـط) متأثر بالخرائط الجغرافية التى كانت معروفة فى زمن ابن خلدون والتى كانت تصـور البحر المحيط ممتدا شمال اليابس فى القارة الأوربية . ولـكن وقع ابن خلدون فى خطأ عنـدما اعتقد أن خليج القسطنطينية هو الذى يفصل بين الأرضين . واذا بدانا بتحديد مكان خليج القسطنطينيـة فاننى أرجح أن يكون ابن خلدون قـد قصد به بحر ايجه الذى قامت بالقرب من طرفـه الشمالى مدينـة القسطنطينية ولـكن المعروف أن بحر الادرياتيـك هو الذى يفصل بلاد اليونان عن ايطاليا وليس بحر ايجه .

وأخيرا أعتقد أن ابن خلدون قصد ببلاد الترك شبه جزيرة الأناضول حيث كان الأتراك العثمانيين قد بدأوا الاستقرار فيها .

(١٢) يقصد الاسكندر الأكبر (٣٥٦ — ٣٢٣ ق.م) .

(١٣) أنظر الحاشية رقم ١١ .

(١٤) اشارة النص هنـا الى وقوع بلاد الاغـريق بين بلاد الترك ودروب الشام خطأ جغرافى لا يتفق مع فقرة سابقـة وردت فى النص حددت وقوع تلك البلاد مابين جزيرة الأنـدلس (غربا) الى بلاد الترك (شرقا) والمرجع أن هذه خطأ فى النسخ فمن المستبعد أن يناقض ابن خلدون نفسه فى صفحة واحدة .

(١٥) من الواضح أن ابن خلدون لايذكر البلاد التى خضعتللاسكندر الأكبر حسب تواريخ خضوعها ولـكنه استطاع أن يحصى أغلب الأقطار التى خضعت للاسكندر دون ترتيب اذا ما استثنينا أرمينية الى ربما أعلنت خضوعها دون أن يسير اليها — ومع ذلك يلاحظ أن ابن خلدون لم يذكر خضوع بلاد فارس نفسها وان كان هذا مفهوما بداهة ، خاصة أنه ذكره على لسان هرشيوش بعد ذلك (راجع الحاشية رقم — ٦١) .

تبقى ملاحظة هامة وهى ان ابن خلدون أشـار الى أن الاسكنـدر « جال فى مصر والاسكندرية » .

ورغم أن هذا الاسم يتفق مع ماعرفت به مصر خلال العصر الهلنيستى اذ كان ينظر الى الاسكندرية كجزء منفصل عن مصر وكان يقال (الاسكندرية القريبة من مصر Alexandria Ad Ægyptum الا أن الصواب جانب ابن خلدون فى ذكره للاسكندرية حيث يفهم من هـذا الخبر ـ خطأ ـ أن الاسكندرية كانت قائمة وقت قدوم الاسكندر الى مصر . ولكن الثابت تاريخيا أن الاسكندر أمر بتخطيط مدينة الاسكندرية وقد أشار ابن خلدون الى ذلك فى نفس النص فى مكان آخر (راجع الحاشية رقم ٧٥) .

ديورانت ، ول ، المرجع السابق ، ص ٥٢٧ .

(١٦) من المعروف تاريخيا أن بلاد الاغريق خضعت لسيطرة مقدونيا منذ عهد فيليب الثانى والد الاسكندر ، وهذه الحقيقة التاريخية تتفق تماما مع ماذكره ابن خلدون فى هـذه الفقرة من أن ملوكهم (أى ملوك بلاد الاغريق) كانوا يعرفون بملوك مقدونية . وقد أكد ابن خلدون ذلك فى فقرة أخرى تالية نسبها لابن سعيد أشار فيها صراحة الى أن فيليب المقدونى قد هدم مدينة اغريقية وأقام مدينة مقدونية (أنظر الحاشية رقم ٣٩) .

(١٧) هرشيوش أهم مصدر غير عربى لابن خلدون فيما ذكره عن الاغريق واللاتين ومصدره الوحيد فيما ذكره عن القوط . وقد ورد اسم هذا المؤرخ لدى ابن خلدون ـ أو ناسخى عمله ـ فى عدة صور منها (أهرشيوس ـ هيروشيوس ـ هروشيوس ـ هرشيوش) .

واذا كان من السهل علينا أن نتعرف على مصادر ابن خلدون العربية من أمثال المسعودى والطبرى والبيهقى وابن سعيد وابن العميد وغيرهم فان التعرف على هرشيوش هـذا أمر صعب فى ظل المعلومات القليلة التى أوردها ابن خلدون عنه .

وقد شاع بين الباحثين الربط بين هرشيوش هذا وباولوس أوروزيوس Paul Orosus مؤرخ أسبانيا الذى ولد فى Tarragona فى عام ٣٩٠ م والتحق بالكنيسة كاهنا وشارك بحماس فى صراعات عصره حول حقيقة الايمان . واتصل بالقديس أوغسطين فى أفريقيا ونال تقديره والف كتابا فى تاريخ العالم بعنوان Historiarum libri Vii Contra Paganos الا أن هذا الربط فيه نظر من واقع ماذكره ابن خلدون نفسه عن هرشيوش الذى اعتمد عليه . فبينما اختفى أوروزيوس من الحياة العامة حوالى عام ٤١٨ م ولم يعد أحد يذكره نجد أن هرشيوش قد ذكر أحداثا عن القرن السابع الميلادى نقلها ابن خلدون مثل قوله عند ذكره لتاريخ الهجرة المحمدية « .. وقال هرشيوش أن ملك هرقل كانت الهجرة فى تاسعته وسماه هرقل ابن هرقل ابن انطونيوس لستمائة واحدى عشرة من تاريخ المسيح ، ولألف ومائة من بناء رومه .. » ص ٤٥٩ ج ٢ كما نقل ابن خلدون معلوماته عن القوط من كلام هرشيوش اذ يقول « ..هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط نقلته من كلام هرشيوش .. وهو أصح مارأيناه فى ذلك .. » ص ٤٩٣ ج٢ وتابع ابن خلدون ماذكره عن القوط

معتمداً على هرشيوش حتى عهد زدريق « .. وهو الذى دخل عليه المسلمون وغلبوه على ملك القوط ، وملكوا الأندلس . ولذلك العهد كان الوليد بن عبد الملك حسبما نذكره عند فتح الأندلس ... » ص ٤٩٣ جـ٢ .

وهكذا نرى أن المفروض — فى ضوء المعلومات التى يقدمها ابن خلدون — أن يكون هرشيوش مؤرخا عاصر فترة الصراع الأولى بين دولة الاسلام والدولة البيزنطية، بينما اختفى أوروزيوس منذ الربع الأول للقرن الخامس الميلادى .

ومع ذلك فهناك احتمال بأن يكون المقصود هنا هو أوروزيوس نفسه ولكن أضيفت الى أعماله أجزاء جديدة ليست من تأليفه وتم ذلك فى وقت لاحق . وهذا الاحتمال لا يمكن استبعاده اذ أن ابن خلدون يشير الى أن « .. خبر هرشيوش مقدم لأن واضعيه مسلمان كان يترجمان لخلفاء الاسلام بقرطبة وهما معروفان ووضعا الكتاب ص ٤٥٢ جـ٢ ... » رغم أن ابن خلدون لم يوضح صراحة اذا كان المقصود بالوضع فى هذه الفقرة هو مجرد الترجمة أم الاضافة .

على كل حال فأيا كانت حقيقة شخص هرشيوش فالواضح أنه مؤرخ جيد يقترب من الصواب فى كثير مما يذكره ولكن هذا لا يمنع تسلل الأساطير واختلاطها بالأحداث التاريخية عنده فى بعض الأحيان حيث كان ذلك هو طبيعة الكتابة التاريخية فى ذلك العصر .

والحديث عن هرشيوش يجعلنا نتساءل كيف وصل عمله أو أعماله الى ابن خلدون وفى أى اللغات قرأها ؟ ومرة أخرى نعود لما ذكره ابن خلدون من شذرات فنجد أنه أشار صراحة الى أن عمل (أو أعمال) هرشيوش قد ترجم الى اللغة العربية ثلاث مرات مرة للحكم المستنصر من بنى أمية (ت أول أكتوبر سنة ٩٧٦ م) وترجمه له قاضى النصارى وترجمانهم فى قرطبة ، مرة ثانية ترجم للمأمون حينما بحث عن علوم الاغريق التى ذهبت الا مابقى بأيدى حكمائهم فى كتب خزائنهم . وهناك ترجمة ثالثة — ربما الحقت بها اضافات — وهى التى اطلع عليها ابن خلدون ، أتمها رجلان مسلمان كانا يعملان فى بلاط ملوك الاسلام فى قرطبة .

عن باولوس أوروزيوس راجع :

(أ) حسين مؤنس ،فجر الأندلس، القاهرة ،١٩٥٩ . ص ص ٣٠—٣١

La Rouse Xxeme Siecle.

(ب)

(جـ) وراجع أيضا ابن خلدون ، المرجع السابق المجلد الثانى ص ص ١٦٩ ، ٣٨٨ ، ٤٠٢ .

(١٨) من الواضح أن لجدمون تحريف لكيدايمون Lacedaimon وهو سهل فى شبه جزيرة البيلوبونيز ، خضع لسيطرة الدوريين فى القرن

الحادى عشر ق.م حيث انشأوا فيه مدينة اسبرطه التى صارت اسطورة عسكرية بما خطته لنفسها من نظام صارم فى الحياة . وقد عرف مواطنو هذه المدينة بالأسبرطيين ولكنهم كانوا يعرفون أيضا باللاكيدامونيين .

(١٩) أن ربط بنو لجدمون بسكان سهل لكيدايمون يدفعنا الى الربط دون مجازفة بين انتناش التى ذكرت فى المتن واثينا حيث كانت الأخيرةهى المنافس التقليدى لاسبرطة . ويرجح هذا الربط حديث ابن خلدون عن الحكماء الانتاشيون والمعروف أن أثينا كانت جامعة بلاد الاغريق وملتقى مفكريها ومشرعيها . ومع ذلك يلاحظ أن ابن خلدون ذكر أثينا بعدة قراءات فذكر أثينا مثلا فى ص ٣٨٢ جـ٢ وذكرها باسم اثينوس فى ص ٤١٨ جـ ٢ كما ذكرها أنتناش فى النص الذى نحن بصدده ، وأرجح أن يكون ذلك بسبب اختلاف مصادره وناسخيه .

(٢٠) لم أستطع تحقيق الأسماء المذكورة باستثناء لجدمون وأنتناش، ولكن المؤكد أن هذه الأسماء لها أصل حرفت عنه ، وهو مانلمسه فى كل ماكتبه ابن خلدون .

(٢١) من المعروف أن التاريخ الاغريقى يتسم بعدم تحقيق أىوحدة سياسية بين أجزاء تلك البلاد حتى عهد فيليب الثانى ٣٥٧ ق.م. ولذلك فان كل تاريخ هذه الأمة السابق على ذلك الوقت هو تاريخ استقلال المدن الاغريقية ، وبالطبع يدخل فى ذلك التاريخ المبكر لتلك البلاد الذى عاصر مصر القديمة أو قيام دولة بنى اسرائيل أو وقت المد الفارسى . وعلى ذلك يمكن أن نؤكد صحة ماذكره ابن خلدون عن افتراق شعوب الاغريق .

(٢٢) وقع ابن خلدون فى الخطأ عندما أشار الى وجود مثل هذه الفتن والحروب المبكرة بين الاغريق واللاتين ، والمعروف أن أول اتصال للاغريق بايطاليا كان خلال القرن الثامن ق.م عندما بدأوا فى انشاء مستعمراتهم على الشاطىء الايطالى فى الغرب والجنوب ، وقد حدثت مواجهات بين الاغريق فى ايطاليا واللاتين ولكن كان ذلك فى القرن الثالث ق.م كما تعرضت بلاد الاغريق نفسها للتدخل الرومانى بل وسقطت بلاد الاغريق فى أيدى الرومان خلال القرن الثانى ق.م.

ومع ذلك فالمعروف أن أهل فوكايا Phocaea فى آسيا الصغرى قد اضطروا الى الهجرة جميعا الى مساليا (مرسيليا) عندما سقطتمدينتهم فى أيدى الفرس عام ٥٤٤ ق.م. وكانت مساليا مستوطنة أنشأها بعض ابناء فوكايا فى أوائل القرن السادس ق.م ولكن هذا التوسع لميعجب الحلف الأتروري القرطاجى فتحرش بالأسطول الفوكايى وهزمه فى معركة الاليا Alalia فى عام ٥٣٥ ق.م وبذلك قضى على أى أمل للاغريق فى توسيع نطاق سيطرتهم فى الغرب .

Hatzfeld, J., Histoire de La Grèce Ancienne, Paris, 1975, P. 118.

ولا أستطيع أن أؤكد أن ابن خلدون كان يشير الى ذلك الصراع الاغريقى الاتروري وأنه أشار خطأ الى صراع بينهم وبين اللاتين .

(٢٣) قال ابن خلدون أن الكينية هى دولة الفرس التى غزت الاغريق والمعروف أن هذه الدولة كانت تسمى بالاخمينية (أو الاكمينية) ولا أدرى اذا كانت الكينية تحريف مقبول لهذا الاسم أم لا . على كل حال فان ابن خلدون يعلل تسميته تلك الدولة بالكينية بأن كل ملك من ملوكها كان يضاف الى اسمه (كى) والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف اليه .

والمعروف أن الدولة الأخمينية قامت على أنقاض دون الميديين ،وقد استطاع قورش الثانى القضاء على استقلال ليديا تماما وهدم عاصمتها فى عام ٥٤٦ ق.م ثم ثنى ببابل التى كانت تعانى من سوء الادارة وانتشار المجاعة فهزم ملكها بال شار أوصر وانتهى دور بابل كدولة مستقلة فى عام ٥٣٩ ق.م ، وقد استولى الملك الفارسى قمبيز الثانى على مصر فى عام ٥٢٥ ق.م وقد اصطدمت المصالح الفارسية بمصالح اغريق بلاد اليونان عندما حرضت أثينا — الجمهورية الفتية — اغريق آسيا الصغرى على الثورة ضد الفرس . صمم دارا على غزو بلاد الاغريق ، وسير لهم جيشا وأسطولا . وقد لاقى الفرس مقاومة شديدة خاصة فى معركة مارثون عام ٤٩٠ ق.م التى انتصر فيها الاثينيون . وقد دفعت تلك المعركة الفرس الى الانسحاب مؤقتا دون أن يفقدوا مراكز ارتكازهم على الشاطىء الاسيوى ثم عادوا الى حرب أثينا فى عام ٤٨٦ ق.م بتحالف مع اسبرطة ،ولكنهم هزموا فى معركة سلاميس عام ٤٨٠ ق.م مما ادى الى انسحابهم تماما من حلبة الصراع تاركين الفرصة لأثينا لبناء امبراطوريتها .

ولكن يعود الفرس الى التدخل فى شئون بلاد الاغريق خلال النصف الثانى من الحروب البيلوبونيزيه (٤١٣ — ٤٠٤ ق.م) ولاتتوقف دولة الفرس عن التدخل فى الشئون الاغريقية الا حينما يغزوها الاسكندر الأكبر فى عام ٣٣٤ وما تلاها . والمرجح أن اشارة ابن خلدون فى المتن الى غزو الفرس لبلاد الاغريق مقصود به هنا غزو مملكة ليديا فى عهد قورش الثانى فى عام ٥٤٦ ق.م ، وذلك لاشارته الى استغاثتهم بمصر وكانت ماتزال دولة مستقلة خلال الأسرة ٢٦ ، ولكنها خلال الصراعات التالية كانت قد أصبحت ولاية فارسية .

هامرتن ، جون أ. ، تاريخ العالم ، ترجمة ادارة الترجمة بوزارة المعارف ، ج٢ القاهرة ، د.ت.ص ص ٣٩٢ — ٤١٦ .

(٢٤) المقصود هنا بالقبط المصريين ، ورغم أن هذه الكلمة تشير فى الوقت الحالى الى المسيحيين المصريين ، الا أن الواضح أن ابن خلدون يستخدمها فى هذه الفقرة لتدل على المصريين قبل المسيحية .

وهذا الاسم تحريف للاسم الاغريقى لمصر Ægyptus الذى كان تحريفا فيما يبدو لاسم مدينة قفط Coptos فى مصر العليا .

والعلاقة بين مصر وبلاد الاغريق فى العصور الفرعونية كانت علاقات صداقة ومودة خاصة فى العصر المتأخر من تاريخ مصر الفرعونية .

وقد شهدت العلاقات الاغريقية المصرية عدة تطورات ودية سابقة على الامتداد الفارسي فى غرب آسيا من ذلك استعانة بسماتيك الأول (٦٥٥ ق.م) وخلفائه بالمرتزقة الاغريق (كالكاريين والأيونيين) للعمل فى جيشه . كما أقام الاغريق مستوطنة نقراطيس بالقرب من العاصمة المصرية (سايس) لكى تكون مركزا للوجود الاغريقى فى مصر ، هذا بالاضافة الى معاهدة التحالف التى عقدت بين جيجس ملك ليديا وبسماتيك الأول تعهد فيها كل طرف بتقديم المساعدة للطرف الآخر فور احتياجه لها ، وتذكر المصادر أن مصر أعدت العدة لمساعدة الملك (جيجس) فى صد الغزو الأشورى الا أن سقوط هذا الملك سريعا حال دون اتمام هذه المساعدة .

وعندما قامت الدولة الفارسية الاخمينية وظهرت تطلعاتها الى التوسع ودب الخوف فى قلوب حكام العالم القديم ؛ سعى أحمس الثانى (٥٦٨ ــ ٥٢٦ ق.م) الى التحالف مع كرويسوس (قارون) ملك ليديا وبوليكراتيس طاغية ساموس وقيل أن اسبرطة وبابل شاركتا فى هذا الحلف ورغم أن هناك قصة تشير الى مشاركة مصر بعشرة آلاف جندى فى معارك حليفها الا أن ذلك مجرد احتمال ينفيه سقوط كرويسوس السريع ويبدو أن مصر شأنها فى ذلك شأن بابل وساموس نفضت يديها من حلف صديقها كرويسوس خوفا من الفرس ومن غير المعروف اذا كانت مصر قد صنعت ذلك بنصيحة فارسية كما يشير ابن خلدون أم أنها اتخذت هذا الموقف دون تدخل أحد الأطراف . ولكن هذا الموقف لم يعف مصر من أن تصبح هى نفسها فريسة للغزو الفارسى فى عهد قمبيز عام ٥٢٥ق.م.

وبدراسة الفقرة التى أوردها ابن خلدون تبرز حقيقة اتفاقها مع الواقع التاريخى من حيث تعرض الاغريق للغزو الفارسى ثم استنجاد هؤلاء بالمصريين وموقف المصريين من الغزو الفارسى لليديا . ولكن تجدر الاشارة الى أن ابن خلدون ذكر هنا بداية الصراع الفارسى الاغريقى ، مع أغريق الشرق ولكنه لم يتابع تطورات هذا الصراع (أنظر الهامش ٢٣) . هامرتن ، جون ، أ ، المرجع السابق ص ص ٣٩٥ .

راجع عبد العزيز صالح ، الشرق الأولى القديم ، ج١ مصر والعراق القاهرة ١٩٧٦ ص ص ٢٨٢ــ٢٨٣ وقد نقل رواية هيرودوت وأشار الى

Herodotus, I, 77, II, 69 - 70, III, 39.

(٢٥) المعروف أن جزءا من العالم الاغريقى صار خاضعا للامبراطورية الفارسية ، فجميع المدن الاغريقية وآسيا الصغرى سواء كان أهلها دوريين أو أيوليين أو أيونيين كانت جزءا من مملكة ليديا ــ فيما عدا ميليتوس Miletus ــ ولما سقطت ليديا فى أيدى الفرس عام ٥٤٦

ق.م حاولت تلك المدن الاستقلال ولكن فشلت محاولتها واستطاع هارباجوس Harpagus نائب الملك الفارسى قورش الثانى أن يخمد ثورتهم بينما أعلنت ميليتوس ولاءها للفرس دون قتال .

وهكذا نلاحظ أن اشارة ابن خلدون الى خضوع الاغريق لحكام من الفرس ودفعهم للجزية ينطبق على ماحدث لاغريق آسيا الصغرى ولكن المؤكد أيضا أن الفرس لم يستطيعوا فرض سلطانهم على بلاد الاغريق الأصلية ماعدا تركيا ومقدونيا . ورغم أن الفرس حاولوا احتلال بلاد الاغريق الأصلية منذ عهد دارا فى ٥١٤ ق.م بل وقاموا بحملتين بريتين على تلك البلاد الأولى فى عام ٤٩٠ ق.م وقد هزمت فى مارثون كما انسحب الأسطول الفارسى دون أن يخوض المعركة بعد أن نجا من خدعة حاكها لاثينيون للايقاع به . أما الحملة الثانية فقد عبرت مضيق البسفور فى ٤٨٠ ق.م وقد تصدى لهذه الحملة حلف الاغريق بقيادة اسبرطة ورغم الدفاع البطولى للاغريق فقد سقطت أغلب بلاد الاغريق فى أيدى الفرس حتى أنهم دخلوا أثينا ودمروها الا أن نجاح الأسطول الاثينى فى الايقاع بالأسطول الفارسى فى معركة سلاميس ٤٨٠ ق.م غير الوضع تماما فأحبط الفرس واندفع الاغريق يحررون بلادهم حتى استطاعوا مطاردة الفرس فى آسيا الصغرى وهزموهم فى معركة موكالى بالقرب من ميليتوس بآسيا الصغرى عام ٤٧٨ ق.م ولكن الواضح أن ابن خلدون يشير الى اغريق آسيا الصغرى ويتضح ذلك فى اشارته الى الاستعانة بالمصريين والى دفع الجزية للفرس ، وهما أمران ينطبقان على ماحدث فى آسيا الصغرى دون بلاد الاغريق الأصلية .

انظر الحاشية رقم (٢٣) .

احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ط ٢ القاهرة ١٩٦٣ ص ص ٢١٦ — ٢٢٩ .

فوزى مكاوى ، تاريخ العالم الاغريقى وحضارته ، الدار البيضاء ١٩٨٠

(٢٦) المفروض أن افريدون هو نوح عليه السلام عند الفرس كما قال ابن خلدون فى ص ٣١٤ جـ٢ وهو بذلك سابق على عهد الاستعمار الفارسى لآسيا الصغرى فى عهد قورش ٥٤٦ ق.م ويعتبر ذكره هنا اقحاما له فى الخبر فى غير موضعه. والمفهوم من سياق الخبر أن افريدون كان أحد أسلاف الاسكندر الأكبر ، وبالبحث بين هؤلاء الاسلاف نصادف (فيدون) ملك ارجوس الذى أسس الدولة المقدونية فى عام ٨٠٣ ق.م ، والمرجح أن افريدون هو تحريف لفيدون ، وعلى ذلك فالصياغة الصحيحة للخبر تكون أن (فيدون ولى عليهم ابنه) ، وهنا يكون الخبر غير متعلق

بالتدخل الفارسي في شئون الاغريق ولـــكنه حديث عن أخبار مقدونية ، ومن ثم يعتبر هذا الخبر نقله في رواية ابن خلدون من حديث عن أخبـــار منطقة الى ذكر أخبار منطقة أخرى من بلاد الاغريق . وكثيرا مايلاحظ مثل هذه النقلات عند ابن‌خلدون نظرا لأنه لايفرق بين‌مناطق الاغريق ولا يعزل أخبار كل منها عن الأخرى .

(٢٧) بختنصر هو نبوخذنصر ٦٠٤ ــ ٥٦٢ ق.م الملك البابلى الذى أرتبط اسمه بسبى العبريين الى بابل . وقد دخل فى عدة حروب ضـــد الوجود المصرى فى غرب آسيا كان أولها فى عام ٦٠٥ ق.م عنـــدما كان وليا للعهد وقد هزم الجيش المصرى فى قرقميش ثم تقدم نحو العريش . وهنـــاك علم بموت أبيه فعاد سريعا الى بابل حيث تقلد زمام السلطة ثم سار فى اتجاه الشام حيث أخضع‌مدنه مثل دمشق وصور وصيدا وأورشليم ودمر عسقلان ، كما دخل معركة فى عام ٦٠١ ق.م ضد مصر التى كانت تشجع المتمردين على حكمه ولـــكننا لا نعرف نتيجة هذه المعركة .

كما تذكر المصادر حملة أخرى له فى اتجاه مصر فى عام ٥٧١ ق.م ولـــكننا لا نعرف الى أى مدى نجحت هذه الحملة أيضا وان كان هيرودوت يذكر أن الملك المصرى نخاو عقد معاهدة صداقة مع نبوخذنصر وأنه اتبعها بنسب تزوج بمقتضاه الملك البابلى بأميرة مصرية صارت ملكة على بابل .

وحديث ابن خلدون عن هذه الفترة جدير بالمناقشة اذ أنه يذكر نجاح نبوخذنصر فى الاستيلاء على مصر ــ وهذا أمر لم يتأكد تاريخيا ــ ولـــكن المؤكد أنه استطاع أن يحيد مصر ويخرجها من حلبة الصراع فى غرب آسيا سواء بهزيمتها او بالاتفاق معها . ومن ثم فليس هناك مايمنع من الوجهة المنطقية أن تخضع له ليديا ــ التى سبقت أن خضعت للاشوريين قبـــل نصف قرن وأن تدفع له الضرائب واشارة ابن خلدون الى المغرب مقترنا بمصر ليس فيها تجاوز كبير ، اذ كانت برقة تدور فى فلك النفوذ المصرى، خلال حكم ابريس وأحمس الثـــانى (٥٨٨ ــ ٥٢٦ ق.م) طـــه باقر ، مقدمه فى تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ص‌ص ٥٤٦ــ٥٤٩

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(٢٨) الجزية التى دفعتها ولايات آســـيا الصغرى لدولة الأخمينيين الفارسية بلغت ١٧٦٠ تالنت من الفضة سنويا ، وتالنت وزنه تساوى ٦٠ منا والأخير وزنه قريب جدا من الرطل الانجليزى أى مايقرب من نصف كيلوجرام . وليس هناك مايدل على أن هذه الكمية من الفضة كانت تدفع على شكل كرات أم لا .

أحمد فخرى ، المرجع السابق ص ٢٢٧ .

(٢٩) ربما كانت الاشارة هنا تعنى الصدام الاغريقى مع الاتروريين وليس اللاتين (أنظر الحاشية رقم ٢١) .

(٣٠) اذا صح الربط بين أنتناش واثينا (أنظر الحاشية رقم ١٧) فالواضح أن اشارة النص الى (الجرمونيون) خطأ املائى وان المقصود بها الـ (لجدمونيون) أو (بنو لجدمون) الذين سبقت الاشارة اليهم وهم اللكيدامونيون أى أهل أسبوطه . والنص هنا يشير الى احداث بلاد الاغريق الأصيلة مما يعتبر نقله جديدة مفاجئة من آسيا الصغرى الى بلاد الاغريق .

والنص يشير الى التنافس الذى شهدته بلاد الاغريق بين كل من أثينا واسبرطة فى أعقاب نجاح الاغريق فى طرد الفرس من بلادهم .

فقد تفاخرت أثينا بتضحياتها من أجل حرية الاغريق مما أدى الىحنق اسبرطه عليها . وقد دفع هذا الحنق على أثينا ملك اسبرطه المتحالف مع الاثينيين الى محاولة خيانتهم بالاتفاق مع الفرس فى عام ٤٧٨ ق.م ، ولكن الأثينيين فضحوا أمره واضطروا الاسبرطيين الى محاكمته وبذلك خرجت اسبرطه من حلبة التفاخر بالأمجاد تاركين لأثينا الفرصة لكى تصبح زعيمة لبلاد الاغريق .. وقد دفع هذا الموقف الجديد الاثينيين الى السعى للجمع بين الدفاع عن حرية الاغريق والمصلحة الخاصة بأثينا . وهكذا نشأت امبراطورية أثينا الأولى ولكن هذه السياسة الاستعمارية التى اتبعتها أثينا أدت الى وقوع واحدة من أكبر الحروب التى شملت العالم الاغريقى كله واستمرت لمدة سبعة وعشرون عاما (٤٣١ ــ ٤٠٤) أقصد بها حروب البيلوبونيز .

ديورانت ، المرجع السابق جـ٧ ، ص٦ وما بعدها .

واذا عدنا لنص ابن خلدون نجده يقرر واقع ماحدث حيث استفحل أمر الأثينيين الذين لم يكن منافسا لهم فى القوة سوى الأسبرطيين . وعندما نجح الأولون فى اخراج الاسبرطيين من حلبة الصراع انفتح أمامهم باب السيطرة على بقية أجزاء بلاد الاغريق .

(راجع هذه الحاشية من أولها) .

(٣١) هنا نصل الى أسماء الشعوب التى ذكرها ابن خلدون : اللطينيون وهم لم يدخلوا هذا الصراع أصلا (أنظر أيضا الحاشية رقم ٢٢) ثم الفرناسيين ولم أستطع تحقيقهم وربما كانوا الفرساليين أى أهل فرسالوس Pharsalus فى تساليا ومن المحتمل جدا وقوعهم تحت نفوذ الأثينيين وأخيرا الأركاديين وهم أهل أركاديا فى وسط شبه جزيرة البيلوبونيز ومن المؤكد انهم وقعوا تحت النفوذ الأثينى .

(٣٢) السيد أحمد الناصرى ، المرجع السابق ص ٢٥٣ وما بعدها .

(٣٣) ماذكره ابن خلدون عن أصل الاغريق على لسان ابن سعيد هنا يتفق مع مايتردد عند النسابين ويتفق كذلك مع ماأخذ به ابنخلدون فى موجزه الذى ذكره فى البداية .

(٣٤) الحديث عن قهر اللاتينيين والروم يوضح شيئين : الشيء الأول أن ابن خلدون ذكر قهر الاغريق للاتين فى ملخصه متأثرا بما ذكره ابن سعيد . أما الشيء الآخر أن ابن خلدون قد استبعد حدوث الصراع مع الروم ولعله أدرك أن الروم الذين عرفهم المسلمون قد خلفوا الاغريق ولم يعاصروهم . والمعروف أن (الروم) هو الاسم الذى أطلقه المسلمون على الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) .

(٣٥) الفقرة السابقة تشير الى علو شأن ابن خلدون مقارنا بمصادره ، فبينما نجد ابن سعيد يخلط الأمور ويتحدث عن أشياء خرافية كخضوع كل العالم المعمور للاغريق ، والحديث عن الدولة اليلاقية ، ثم أسماء الملوك الذين لا يمكن التحقق من صحتهم نجد أن ابن خلدون يقدم الموضوع بموجز من عنده يذكر فيه الملامح الرئيسية لتاريخ الاغريق دون أن يبتعد كثيرا عن الحقيقة التاريخية المعروفة فى الوقت الحاضر .

(٣٦) ماذكره ابن خلدون فى هذه الفقرة على لسان ابن سعيد اسطورى فى أغلبه ومن الصعب التحقق من صحته .

(٣٧) تبدأ كتابات ابن سعيد تقترب من الواقع التاريخى من حديثه عن اعتلاء فيلفوش للعرش . وفيلفوش هذا هو دون شك فيليب الثانى والد الاسكندر الأكبر الذى اعتلى عرش مقدونيا بعد فترة اضطربت فيها الأمور فى تلك البلاد . وقد تولى الحكم فى عام ٣٥٩ ق.م بعد أن أزاح ابن أخيه الطفل أمونتاس الثالث . ذكر ابن خلدون اسمه فى ثلاثةقراءات هى فيلفوس (ص ٢٢٧ ج ٢) نقلا عن وهب بن منبه ، وفليبس علىلسان هشام بن محمد الذى ذكره الطبرى (ص ٣٢٧ ج ٢) وأخيرا ذكره فيلفوش على لسان ابن سعيد وهروشيوش . ولا أدرى لماذا لم يربط ابن خلدون بين الأسماء الثلاثة ويحاول معرفة أصح الأسماء بينها ، وليس هناك تفسير لذلك الا أنه لم يربط بين أحداث تاريخ الشعوب المختلفة ، ولعله رأى كل منها منفصل عن الآخر .

(٣٨) أنظر الحاشية رقم (٢٦) .

(٣٩) هذه الفقرة التى ذكرها ابن خلدون نقلا عن ابن سعيد تشير الى الحقيقة التاريخية التى سادت بلاد الاغريق فى ذلك الوقت ،فالمعروف أن فيليب الذى اعتلى عرش مقدونيا وهى دولة مفككة الأوصال ، استطاع خلال حكمه الذى استمر من عام (٣٥٩—٣٣٦ ق.م) أن يجعل منها سيدة بلاد الاغريق وقائدة لحلفهم بعد انتصارات مشهورة استولى على أمفيبولس عام ٣٥٧ق. وبدنا وبوتيدايا ٣٥٦ق.م وفى عام٣٥٥ استولى على ميتونى وفى عام ٣٤٧ ق.م استولى على أولينثوس وبذا أتم سيطرته علىالشاطىء الأوربى لبحر ايجه الشمالى . واستولى على فوكيس فى عام٣٤٦ .وأصبح زعيما للحلف الامفكتيونى فى دلفى ورأس الالعاب البيثية ، وانتصر على أثينا فى عام ٣٣٨ . وأصبح زعيما لبلاد الاغريق كلها .

عن جهود فيليب لبناء مقدونية راجع :

السيد أحمد الناصرى ، المرجع السابق ص ٤٦٩ وما بعدها .

(٤٠) اشارة ابن سعيد هنا الى أن مقدونيا تقع وسط الممالك فى الجانب الغربى من الخليج تثير مسألة اى خليج يقصد الكاتب ؟ لقد راينا ابن خلدون من قبل يشير الى أن الاغريق يقيمون على الشاطىء الشرقى من خليج القسطنطينية بينما رأى أن اللاتين يقيمون على الجانب الغربى ومن ثم رجحنا ان يكون القصد بحر الادرياتيك وليس بحر ايجه (انظر الحاشية رقم ١١) وكيف لم يلاحظ ابن خلدون ان اشارة ابن سعيد الى الجانب الغربى من الخليج كمكان لمملكة مقدونيا يحمل تناقضا لما قال هو به ؟

ولكن الواقع أن اشارة ابن سعيد هنا صحيحة تماما ولعله كان يدرك أن الاغريق اقاموا على جانبى خليج القسطنطينية (بحر ايجة) .

(٤٢) هذه الفقرة تتفق مع الحقيقة التاريخية المعروفة تماما . والمعروف أن ارسطو ولد فى استيجيرا عام ٣٨٤ ق.م وانتقل الى أثينا فى عام ٣٦٨ ق.م حيث تتلمذ على افلاطون وظل ملازما له حتى وفاته فى عام ٣٤٨ ق.م .

هاجر ارسطو من أثينا الى اسوس Assus فى آسيا الصغرى وتزوج ابنة حاكمها ولكن اغتيال هذا الحاكم فى ٣٤٤ ق.م أدى الى رحيله عن تلك البلدة .

وقد تلقى دعوة من فيليب الثانى فى عام ٣٤٣ ق.م كى يأتى الى بيلا عاصمة مقدونيا . وهناك اشرف على تربية الاسكندر . ويبدو أن الفيلسوف حظى باحترام الأب كما حظى باحترام الابن فاستجاب الىطلبه باعادة بناء مدينة استيجيرا ، وكانت قد خربت اثناء حرب لفيليب مع أولينثوس Olynthus . وكلفه فيليب بالاشراف على اعادة بنائها وطلب اليه أن يعد دستورها .

وفى عام ٣٣٤ ق.م عاد ارسطو الى أثينا حيث افتتح مدرسة لتعليم البلاغة والفلسفة وبقى هناك حتى عام ٣٢٢ق.م حيث اضطر أن يغادرها ارسطو الى خاكليس حيث مات بعد مرض دام ثلاثة اشهر ، وقيل انه انتحر لأنه لم يعرف سر المد والجزر .

اغسطنيس برباره البوليسى ، المرجع السابق ص ص ١ — ٥٠ .

(٤٣) كان سلف فيليب المباشر يدعى برديكاس الثالث ، وهو أبو الطفل أمونتاس الذى ازاحه فيليب عن العرش ، ولكن المعروف أن عددا من ملوك مقدونيا حملوا اسم الاسكندر من بينهم اثنان سبقا فيليب على العرش . الاسكندر الأول وقد حكم فى عام ٤٩٦ ق.م واستطاع أن يتلقى اعتراف الاغريق به وبشعبه كاغريق وليسوا برابرة ، وذلك بعد أن أثبت لهم بأن نسبه يمتد الى هرقل أول من وضع فكرة الالعاب الأولمبية ، ومن ثم سمحوا له بالاشتراك فى هذه الالعاب .

أما الاسكندر الثانى فقد تولى العرش فى عام ٣٦٩ ق.م بعد اغتيال أبيه أمونتاس الثـــانى فى ظروف غامضـــة ، ولـــكنه هو الآخر سرعان ماتعرض للاغتيال على يد عشيق أمه .

ولعل حديث هروشيوش عن الاسكندر أحد ملوكهم العظام يشيرالى الاسكندر الأول لا الثانى رغم بعد الزمن بينه وبين فيليب ، فالـــكثير من الأعمال تنسب الى الاسكندر الأول منها على سبيل المثال انتزاعه اعتراف الاغريق بانتساب المقدونيين للاسرة الاغريقية ، واجادته للغـــة الاغريقية باللهجة الاتيكيـــة وأخيرا نجاحـــه فى احراز النصر فى ساحة الألعـــاب الأولمبية . كل ذلك ساعد على وصفه بالعظمة حتى أن الشاعر الاغريقى الشهير بندار تغنى بانتصاره فى الألعاب الأوليمبية . أما الاسكندر الثانى فقد بقى فترة قصيرة على العرش لم تسمح بابراز مواهبه . ولـــكن ليس لدى ماأذكره عن (تراوش) الذى ذكر هروشيوش أنه أباه .

السيد احمد الناصرى ، المرجع السابق صص ٤٥٣ ــ ٤٥٧ .

(٤٤) المعروف تاريخيا أن زوجة فيليب الثانى وأم الاسكنـــدر تدعى أوليمبياس Olympias وكانت أميرة من أبيروس Epirus وقد تزوجها فى عام ٣٥٨ ق.م وقد اشتهرت هذه السيدة بايمانها بعبادات وعقائد ذات طقوس سحرية تتميز بالصخب والمجون وقد وصل الهوس بهذه السيدة أن اعلنت أنها تحمل جنينا أبوه زيوس والمعروف أن الاسكندر الأكبر كان متعلقا بأمه أكثر من تعلقه بأبيه حتى نسب اليه بعض المؤلفين اصابته بعقـــدة أوديب . وتتضح عمق الرابطة بين الابن والأم من حرص الاسكندر على أن يخبر أمه بأسرار زيارته لمعبد آمون سيوه ، بل أعلن فى الرسالة أنه عرف أسرارا هامة سيفضى بها اليها عندما يعود الى مقدونيا .

ولا أستطيع الربط بين أم الاسكندر المعروفة تاريخيا وبين الاســـم الذى ذكره ابن خلدون على لسان هروشيوش وهو لينبادة .

Henri Van Effenterre, L'age grec, Histoire Universelle, Larousse, Paris, 1968. PP. 349 - 353.

(٤٥) حكم الاسكندر الأول ــ كما سبقت الاشارة ــ حوالى عام ٤٩٦ق.م وحكم الاسكندر الثانى فى عام ٣٦٩ . وتحديد حكم الاسكندر بن تراوش لعهد أربعمائة (عام) أو نحوها من بنـــاء روما يعنى أنه حكم حوالى ٣٥٣ق.م وهذا يحصر الاشارة فى الاسكندر الثانى ، كما أن الاشارة الى أن مقتله بعد سبع سنين من اعتلائه العرش يتفق مع قصر مدة حكم ذلك الملك . ولـــكن سبقت الاشارة فى النص ــ على لسان هرشيوش نفسه ــ بأن الاسكندر بن تراوش هذا كان أحد ملوكهم العظام وهو مايتفق مع مكانة الاسكندر الأول لا الثانى .

أما الحديث عن مقتل الاسكندر بن تراوش ـ سواء صح الأول أو كان الثـانى ـ أثناء حصاره لروما فهو أمر غير صـحيح من الناحيـة التاريخية ، ولعل أول ملوك الاغريق الذى سعى لمهاجمـة الرومان فى ديارهم كان بيرهوس ملك ابيرس الذى جاء الى هنـاك عام ٢٨٠ ق.م واضطر الى مغادرة ايطاليا بعد هزيمته فى Beneventum فى عام ٢٧٥ دون أن يحقق هدفه . راجع :

عبد اللطيف أحمد على ، روما ، القاهرة د.ت ص ص ٤٨ ـ ٥١ .

(٤٦) من الواضح أن هنـاك خلط فى النص بين الموقع الجغرافى والتتابع التاريخى . فالحضارة الاغريقية قامت فى نفس الموقع الجغرافى الذى خلفتها فيه الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وهى التى اعتاد العرب أن يسموها بالروم ، ورغم أن هـذه المعلومة منسـوبة لهروشيوش (مؤرخ الروم) فانى أعتقد بأنها اضـافة من ابن خلدون أو مترجمى هروشيوش حيث لم يكن أسـم (الروم) شـائعا بين مؤرخى الغرب .

(٤٧) فيلفوش بن أمنته بن هركلش : ذكر هروشيوش نسب فيليب المقدونى صحيحا تماما ، اذ كان فيليب ابنـا للملك أمونتـاس الثـانى Amyntas الذى اعتلى عرش مقدونيـا بعد مصرع الملك ارخيـلاوس فى عام ٣٩٩ ق.م وظل على العرش حتى مصرعه فى عام ٣٦٩ ق.م. وقد رزق هذا الملك بثلاثة أبنـاء اعتلوا العرش جميعا وهم الاسكندر الثانى ثم برديكاس الثـانى الذى خلفه ابنه الطفل أمونتاس الثالث تحت وصاية عمه فيليب . وما لبث الأخير أن أزاح الطفل وأعلن نفسـه ملـكا على مقدونيا .

أما اشارة هروشيوش الى هركلش فهى كناية محرفـة لهركليس (هرقل) . وهذا النسب يتفق مع ماسبقت الاشـارة اليـه من ادعاء الاسكندر الأول للشعوب الاغريقية بأنه ينتسب الى هرقل أول من فـكر فى اقامة الألعاب الأوليمبية ، وقد قبل الاغريق هذا الادعاء وسمحوا له بالاشتراك فيها ، كما رفعوا عنه لقب بربرى بناء على ذلك .

(راجع الحاشية رقم ٤٣) .

(٤٨) عندما اعتلى فيليب عرش مقدونيا فى عام ٣٥٧ ق.م بذل جهده لتحقيق هدفين : الأول هو القضاء على الفتن فى بلاده مقدونيا واقامة دولة متحدة قوية فيها وقد نجح فى ذلك نجاحا باهرا . أما الهدف الثانى فهو تحقيق سيطرته على بلاد الاغريق وقد سلك لتحقيق هـذا الهدف مسالك مختلفة منها التقرب الى كهنة أبولو فى دلفى (وقد ساعده هذا الأسلوب على احتلال مقعـد فوكيس فى الحلف الأمفكتيونى) . ورشـوة رجالات السياسة والحرب فى المدن الاغريقية كلما اسـتطاع ذلك ، وأخيرا كان

يلجأ الى القتال اذا عجز عن بلوغ اهدافه باستخدام الوسيلتين السابقتين. وقد استطاع فى عام ٣٣٨ ق.م أن ينتصر على الحلف الاغريقى المضاد له بقيادة أثينا ، ثم استطاع فى نفس العام أن يعقد حلفا فى كورنثا اعترف فيه الاغريق — باستثناء اسبرطة — بقيادته لقوات هذا الحلف . ثم عقد اجتماعا لأعضاء حلف كورنثا فى العام التالى ٣٣٧ ق.م قرر فيه القيام بحمله ضد الفرس عدو الاغريق المشترك وحصل على موافقة اعضاء الحلف على هذا القرار . ولكن القدر لم يسمح له للقيام بتلك الغزوة فاغتيل فى عام ٣٣٦ ق.م ، وقد تحقق هدفه بضرب الفرس فى عهد ابنه اسكندر الأكبر .

Hetzfeld, Jean, Histoire de la Grèce Ancienne, Paris 1975 P. 24.

(٤٩) المعروف أن مدينة القسطنطينية لم تعرف بهذا الاسم الا بعد عام ٣٢٣ م عندما اختارها قسطنطين الأكبر مقرا لحكمه . ولكن كانت المدينة نفسها قائمة قبل هذا التاريخ بقرون وكانت تسمى بيزنطه . قامت هذه المدينة منذ أواسط القرن السابع قبل الميلاد كمستوطنه لأهالى ميجارا. وقد ساهمت تلك المستوطنة بدورها فى أحداث المنطقة فأيدت الفرس أثناء حملتهم ضد بلاد الاغريق ولكنها عادت عن ذلك بعد قليل ، مما أدى الى احتلال الفرس لها وضمها الى الأملاك الفارسية . ونجحت فى طرد الفرس بمساعدة اسبرطة عام ٤٨٧ ق.م. ومنذ ذلك التاريخ تقلبت بين المعسكرين الاغريقيين تارة مع اسبرطة والأخرى مع أثينا . وعندما أراد فيليب المقدونى الاستيلاء عليها اضطر الى القتال العنيف ضد مقاومتها المستميتة بمعونة أثينا ، والمعروف أنه لجأ الى عزلها بالاستيلاء على السهول الوسطى من بلاد اليونان مما دفعها الى الانكفاء على الذات وانكماش دورها السياسى .

والنص الذى ذكره ابن خلدون على لسان هروشيوش هنا يشير الى هذه الأحداث ولكن ينسب بناء المدينة لفيليب وهذا أمر غير صحيح تاريخيا والصحيح ((الاستيلاء وليس البناء)) . ويشير النص الى أن فيليب واجه مقاومة من ((الجرمانيون)) ولعل المقصود (لجدمانيون) وهم بنولجدمون الذين سبقت اشارة ابن خلدون اليهم .

(أنظر الحاشية رقم ١٨) أى (الاسبرطيون) . ورغم صلة الاسبرطيين بأهل بيزنطة وسيطرتهم عليها فترات طويلة الا أن الثابت تاريخيا أن أثينا لا أسبرطة هى التى ساعدت بيزنطة أثناء تعرضها للغزو المقدونى ، أما الفقرة الثانية فهى صحيحة تاريخيا اذ تقول : « ... فقاتلهم (فيليب) حتى استلحمهم .. » وهذه حقيقة تشير الى عنف مقاومة أهل بيزنطة فى دفاعهم عن مدينتهم كما أنها اشارة دقيقة لم تحدد المنتصر وهى بذلك تتفق مع حقيقة فشل فيليب فى الاستيلاء عليها.

السيد أحمد الناصرى ، المرجع السابق ص ص ١٦٧ — ١٧٠ .

(٥٠) استخدم ابن خلدون — على لسان هروشيوش — لفظى الروم والغريقيين والمعروف انهما اسمين لمدلول واحد مع اختلاف العصر التاريخى لكل منهما — وقد تكرر هذا الخطأ اكثر من مرة فى النص — كما استخدم أيضا كلمة الماتية للاشارة الى الحدود الغربية لأملاك فيليب رغم انها لم يكن لها وجود فى ذلك التاريخ ، والمرجح انها تحريف لاسم منطقة اغريقية لم أوفق فى تحديدها .

وحديث النص هنا يشير الى أملاك فيليب وفى الواقع أن هذا التحديد غير دقيق اذ المعروف تاريخيا أن فيليب نجح خلال فترة حكمه التى امتدت حوالى عشرين عاما من فرض سيطرة مقدونيا على اغلب بلاد الاغريق القارية من خلال حلف كورنثا ولكن المؤكد أيضا أن قوات فيليب كانت على وشك العبور الى آسيا الصغرى عندما قتل وهو مايؤكد بأن سيطرة فيليب لم تصل أبدا الى أرمينيا .

Hatsfeld, Jean, op. cit., PP. 248 - 261.

(٥١) الاشارة الى استيلاء الفرس على الشام ومصر اشارة صحيحة تاريخيا (راجع أيضا الحاشية رقم ٢٢) .

(٥٢) لم يعرف على وجه اليقين أن فيليب قد خطط لغزو الشام أم لا ، ولكن المعروف انه كان قد خطط لمحاربة الفرس فى اجتماعات حلف كورنثا ٣٣٧ ق.م وانه سير جيشين لهذا الغرض أحدهما بقيادة انتيباتر Antipater والثانى بقيادة أتاللوس .

وعندما قتل فيليب كان الجيش الثانى قد عبر مضيق الدردنيل بالفعل . على كل حال فان اشارة النص الى عزم فيليب على محاربة الفرس حقيقة تاريخية كما أن الاشارة الى عدم قيام هذه الحرب بسبب مقتله أمر صحيح أيضا .

والاشارة الى اغتيال فيليب معلومة صحيحة تبين الطريقة التى انتهت بها حياته ، ولو رفعت كلمة (اللطينيون) من النص لأصبح محتمل الصحة من الناحية التاريخية ، وذلك لأن اللطينيين اقحموا على النص فلم يكونوا طرفا فى أى صراع سياسى مع الاغريق فى ذلك الوقت . والمعروف أن اغتيال فيليب تم على يد أحد الضباط المقدونيين ، ويدعى بوزنياس أثناء احتفال فيليب بزفاف ابنته كليوباترة .

Briant, Pierre, Alexandre Le Grand, Presses Universitaises de France, 1974. PP. 8 - 9.

(٥٣) الثابت تاريخيا أن الاسكندر لم يحد مطلقا عن هدف أبيه فى ضرب الامبراطورية الفارسية واذا كانت بداية الزحف قد تأجلت من عام ٣٣٦ ق.م الى عام ٣٣٤ ق.م فان ذلك كان بسبب الظروف التى نشأت عن الموت المفاجىء لفيليب المقدونى وما تلا ذلك من اضطرابات عمت

بلاد اليونان . وقد أجل الاسكندر القيام بتلك الحملة حتى قضى نهائيا على كل دواعى التمرد على سيطرة مقدونيا . وهكذا نلاحظ ان اشارة ابن خلدون على لسان هرشيوش صحيحة .

Hatzfeld, Jean, op. cit., PP. 263 - 265.

(٥٤) ليس هناك أدلة على أن مقدونيا كانت تدفع أية ضرائب للفرس على عهد فيليب أو الاسكندر ويبدو أن هذه الرواية الواردة فى النص ماهى الا محاولة للبحث عن أسباب الصدام الجديد بين الفرس والاغريق . وقد حاول كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين أن يصلوا الى السبب الحقيقى الذى حدا بفيليب ومن بعده الاسكندر الى البدءبحرب الفرس . ويرى بوليبيوس أن الأسباب التى دعت فيليب للتفكير فى حرب الفرس كانت الرغبة فى الحصول على الغنائم ، وقد ساعدت المعلومات التى كانت متاحة أمام فيليب على اتخاذه لقرار الحرب وذلك لأن اكسنفون وجنوده الذين انسحبوا عبر آسيا الصغرى وهى بلاد معادية لم يتعرضوا لأى محاولة من جانب البابرة للهجوم عليهم أو اعاقتهم وكان أمامهماتجربة أجزيلاوس Agesilaus ملك اسبرطة الذى لم تواجهه اى عوائق فى تحقيق أهدافه فى آسيا الصغرى ولكنه اضطر للعودة بسبب الاضطرابات فى بلاد الاغريق نفسها وبالاضافة الى هذا وذلك فان فيليب كان يحس بكفاءة جنوده العسكرية اذا قورنوا بجبن وعدم كفاءة الفرس لكل هذه الأسباب أعلن فيليب للاغريق أنه قرر حرب الفرس وأعلن لهم ان ذلك يتم انتقاما لسوء معاملتهم للاغريق وقد خلفه الاسكندر فى تحقيق هذا الهدف .

Polybius, The Histories, London, 1975, BK III, 6. 12 - 14.

(٥٥) اشارة ابن خلدون عن مسئولية الاسكندر عن بدء القتال اشارة صحيحة تاريخيا .

والاشارة هنا الى فتح بيت المقدس صحيحة ولكنها لا تأتى فى ترتيبها التاريخى المعروف (أنظر الحاشية رقم ٦٠) والمعروف أن بيت المقدس خضعت للاسكندر أثناء عودته من مصر فى عام ٣٣١ ق.م وهو تقدير قريب جدا مما قال به ابن خلدون (أنظر الحاشية رقم ٣٦) .

(٥٦) اشارة ابن خلدون الى سخط الملك دارا على الاسكندر بسبب سقوط القدس أمر مبالغ فيه ، فالحرب كانت دائرة بين القوتين منذ عام ٣٣٤ قبل سقوط القدس بثلاث سنوات . وافتراض تحرك الفرس بسبب سقوط القدس قائم على أساس خاطىء بافتراض قدسية تلك المدينة لدى الفرس المجوسيين . والمرجح أن هذا التصور هو انطباع هرشيوش ـالمسيحىـ (أنظر الحاشية رقم ١٧) عن الموضوع .

(٥٧) من الواضح أن أرقام الجنود مبالغ فيها والمعروف أن قـوات الاسكندر لم تزد عن ٤٠ الف جندى مشاه وفرسان يعززهم اسطول يضم ١٦٠ سفينة بينما يقال أن دارا كان قادرا على تجنيد ١٠٠ الف جنـدى والاشارة هنـا منسوبة الى هرشيوش أيضا ، لقد قال ابن خلدون رأيه مرتين الأولى فى المقدمة عندما شجب ذلك الأسلوب الذى يلجأ اليه بعض المؤرخين لاجتذاب اهتمام القارىء على حساب الحقيقة ، والمرة الثانيةفى اجماله الذى ذكره فى بداية الفصل وهو لم يشر مطلقـا الى مثل هـذه الأعداد مما يوحى بعدم اقتناعه بها .

(٥٨) المعروف تاريخيا أن فتح الاسكندر لطرسوس كان سابقا على معركة ايسوس ولم يعد الاسكندر لطرسوس بعد فتحه لبيت المقدس (انظر خط سير الاسكندر الحاشية رقم ٦١) .

(٥٩) الاشارة هنـا الى بنـاء الاسكنـدرية تثير قضـية تأسيس الاسكنـدر لعدة عشرات من الاسكنـدريات على طول خط سيره (انظر الخريطـة) ولـكن لم تبق منهما سوى الاسكنـدرونة شمال السـاحل الفينيقى والاسكندرية فى مصر . والمرجح أن الاشـارة هنـا الى بنـاء الاسكندرونة نظرا لأنها أقرب الاسكندريات الى طرسوس .

(٦٠) ماذكره ابن خلدون هنـا يختلف بعض الشىء عن المعروف عن خط سير الاسكندر فى الشرق الأدنى القديم لقد سيطر الاسكنـدر على أغلب آسيا الصغرى بعد انتصاره فى ايسوس Isos فى نوفمبر٣٣٣ وكانت خطوته التالية هى السيطرة على مدن الساحل الفينيقى فاستسلمت له أرادوس وبيبلوس وتريبولس وصـيدا
Arados - Byblos - Tripolis - Sida.
دون مقاومة تذكر ولـكن صور لم تسلم له قيادها الا فى اغسطس ٣٣٢ بعد حصار دام سبعة شهور . تقدم الاسكندر بعد ذلك نحو الجنوب على الطريق الساحلى حيث نجح فى الاستيلاء على غزة فى نوفمبر عام ٣٣٢ ق.م بعد مقاومة عنيفة .

واخيرا وصل الى الحدود المصرية التى وجدها مفتوحة أمام جنوده، اذ استقبله المصريون كمحرر لبلادهم من براثن الفرس ، قضى الاسكندر فى مصر شتاء عام ٣٣١ ، وفى خلال تلك المدة قام بالعديد من الأعمال.

ثم غادر مصر متوجها الى صور التى وصلها فى صيف ٣٣١ ق.م. وفى الطريق استولى على بيت المقدس التى استسلمت له دون مقاومة . ثم اتجه الى دمشق واستولى عليها ثم عبر الفرات ودجلة واخيرا التقى بعدوه دارا فى معركة جاوجميلا وهزمه هزيمة ساحقة هرب دارا بعـد المعركة من مكان الى مكان الى أن قتله أحد جنوده فى باكتريا .

أما الاسكندر فقد اندفع بجنوده فى اتجاه مدينـة بابل التى فتحت أبوابها لاستقباله فبقى فيها بعض الوقت حتى استراح جنوده ، ثم اتجه

بهم نحو الجنوب الشرقى فى اتجاه سوسا المقر الصيفى لملك الفرس واستولى عليها ، ثم اتجه نحو العاصمة برسيبولس Persipolis ونجح فى الاستيلاءعليها وقد نسب الىالاسكندر حرقه قصر اكسركسيس وهو ثمل.

الا أن هذا الخبر مشكوك فيه وفى صحته فالثابت تاريخيا انه أحسن معاملة كل من استسلم له أو اعترف بسيادته بل انه ثبت عدداكبيرا من حكام الأقاليم الفارسية فى أعمالهم وان أشرك معهم مقدونيين كما شجع جنوده المقدونيين على اتخاذ زوجات فارسيات ويقال انه احتفل بزواج عشرة آلاف من جنوده على فتيات فارسيات فى يوم واحد كما أنه تزوج روكسا نابنة حاكم باكتريا وهى التى ولدت له ابنه الاسكندر بعد وفاته .

واذا عدنا الى النص الذي ذكره ابن خلدون فاننا نلاحظ اختلافا لخط سير الاسكندر عما هو ثابت تاريخيا فاستيلائه على طرطوس سابق على دخوله الى أرض الشام وسقوط بيتالمقدس فى يديه كان أثناء عودته من مصر ، والاشارة الى قتل الاسكندر لدارا غير ثابت تاريخياوالمعروف أنه قتل بيد أحد ضباطه .

Paul Petit, Précis D'Histoire Ancienne, Paris, 1965. PP. 155 - 158.

(٦١) اتبع الاسكندر سياسة ادارية ارتكزت على اقرار أغلبالحكام المحليين فى وظائفهم على أن يقصر مسئولياتهم على النواحى الادارية فقط ، أما قائد الحامية العسكرية فكان فى كل الحالات مقدونيا ،ويشارك الاثنان موظف مكلف بالشئون المالية وجباية الضرائب. وقد هدف الاسكندر من هذا التقسيم أن يأمن خطر انفراد شخص واحد بالسلطة مما قد يغريه بالتمرد عليه . واشارة ابن خلدون هنا عن تأثير أرسطو على فكر الاسكندر أمر غير منكور ولكن التساؤل هنا عما اذا كان أرسطو قد اقنعه بجعل الحكم فى أسافلهم ؟ وهو أمر غير مؤكد تاريخيا .

(٦٢) المعلومة التى أوردها هنا ابن خلدون عن أرسطو صحيحة تاريخيا . ورغم أن أرسطو لم يكن أثينيا بالمولد الا أنه عاش هناك فترات هامة من حياته خاصة فترة تتلمذه على أفلاطون من عام ٣٦٨ الى موت أستاذه عام ٣٤٨ ، كما عاد للحياة فى أثينا فى عام ٣٣٥ ق.م حيث بقى يعلم فيها الى وفاة تلميذه الاسكندر الأكبر . عند ذلك رأى أعداء الاسكندر الأكبر فى أثينا الفرصة سانحة للانتقام من أستاذه فحرضوا عليه كبير كهنة ديميتر لكى يرفع ضده الدعوى أمام القضاء متهما اياه بالزندقة فاضطر لمغادرة أثينا فى عام ٣٢٢ دون أمل فى العودة اليها ثانية .

وقد أنشأ أرسطو مدرسته الفلسفية الشهيرة أثناء اقامته فى اثينا فى منطقة كانت تعرف باسم لكين . وقد اشتهرت مدرسة أرسطو بهذا الاسم نسبة الى المكان الذى قامت فيه كما عرفت باسم المشائيينللسبب الذى ذكره ابن خلدون . واهم مؤلفات أرسطو التى وصلت الينا هى

كتب ماوراء الطبيعة والاخلاقيات والسياسة ودستور أثينا من بين تصنيف كتاب الدساتير ، أما مالم يصل الينا فهو كثير (راجع الحاشية رقم ٤٢) وايضا اوغسطينس بربارة البوليسي ، السياسيات ، لأرسطو ، مقدمة المترجم بيروت ، ١٩٥٧ . ص ص ١ــ٥٠ .

(٦٣) ولد أفلاطون فى أثينا عام ٤٢٧ ق.م وتتلمذ على سقراط حتى وفاة الأخير فى عام ٣٩٩ ق.م ، ثم سافر فى رحلات مختلفة الى خارج بلده فزار قورينة Cyrène ومصر ومناطق الاستيطان الاغريقى فى غرب البحر المتوسط . وقد زار سيراكوز ولكن آراؤه أغضبت ديونيسيوس طاغية المدينة ومن ثم القى القبض عليه وعرضه للبيع فى سوق الرقيق حتى افتداه أحد أصدقائه وعاد به الى أثينا حوالى عام ٣٨٧ ق.م وفى أثينا افتتح الفيلسوف مدرسة على صخرة مقدسة تعرف باسم بطل يدعى أكاديموس ومن هنا عرفت بالأكاديميا .

وعاد أفلاطون لزيارة صقلية مرتين فى عام ٣٦٧ و٣٦١ ق.م وقد استطاع أن ينال ثقة ديونيسيوس الأصغر الذى سمح له بأن يحاول تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة هناك ، ولكن فشل أفلاطون فاضطر لمغادرة سيراكوز عائدا الى أثينا التى اقام بها حتى مات فى عام ٣٤٧ق.م وأشهر آثار أفلاطون العلمية هى المحاورات التى عرضت آراء سقراط وآراءه شخصيا فى الميتافيزيقا . هذا فضلا عن كتاب الجمهورية التى كان يرى أن بتحقيقها يتحقق الخير الأسمى للبشر . والف أيضا كتاب القوانين لكى يتلافى مثالب فشل تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة فى سيراكوز .

(٦٤) ولد سقراط فى أثينا فى عام ٤٦٩ ق.م ، وقد عاش فقيرا وضبط نفسه أمام اغراء الماديات . اشترك فى حروب البيلوبونيز وقد اشتغل بقطع الأحجار ونحت التماثيل تزوج اثنتين فى حياته وهو يعتبر نقطة تحول فى الفكر اليونانى الذى اهتم فيما سبق بالبحث العلمى فقط لأنه بنى أبحاثه على أساس التأمل الواقعى الأخلاقى للناس . لم يترك سقراط وراءه مؤلفات تشرح فلسفته ولكن تلاميذه ــ خاصة افلاطون ــ سجلوا هذه الأفكار وقد وجه الاثينيون الاتهام لسقراط ــ لأنه لايؤمن بالدين وانه يساعد على افساد الشباب . وجاء فى نص الاتهام « أن سقراط مذنب عام لأنه لايعترف بالآلهة التى تعترف بها الدولة ، بل يدخل فيها كائنات شيطانية وانه مذنب كذلك لأنه افسد الشباب » وجرت المحاكمة أمام مجلس الخمسمائة ورغم دفاع سقراط عن نفسه فقد صدر الحكم بقتله . وقيل أن سقراط كان فى وسعه أن يهرب من السجن بعد رشوة أصدقائه للحراس ولكنه رفض وأخيرا شرب السم ومات فى عام ٣٩٩ ق.م.

واشارة ابن خلدون على لسان مصدره ــ بادانة سقراط بسبب دعوته لعدم عبادة الأوثان ــ تتفق مع ماجاء فى مسرحية السحب لأرسطوفان والتى اتهم فيها سقراط بعدم الاعتراف بالهة الاغريق كما تتفق مع

ماجاء فى قرار الاتهام الصادر فى حق سقراط من أنه لايعترف بالهة بلاد الاغريق ولـــكن الاشارة فى المتن تدفع على الظـــن بأنه دعى الى دين سماوى ولـــكن المؤكد انه مارس الطقوس الدينية الاغريقية ولم تكن له أية صلة بأى دين سماوى فهو لم يعتنق اليهودية كما أنه كان سابقا على المسيحية بأربعة قرون ويؤكد ذلك ماذكره أفلاطون على لسانه من أنه قال « ... تقولون أولا أنى لا أومن بالالهة ثم تقولون بعدئذ انى أومن بأنصاف الالهة — ان مثلكم فى هذا كمثل من يؤكد وجود البغال ثم ينـــكر وجـــود الخيل والحمير » .

ولعل ابن خلدون خلط بين خبر سقراط وما عرف تاريخيا عن ديوجين الكلبى من سكنه فى دن (قـــدر) فى ساحة معبد سيبيل بأثينا ، خاصة وأن أفلاطون قد أطلق عليه لقب (سقراط الهائم) .

راجع : بنيامين جوبت ، محاورات أفلاطون ، ترجمـــة زكى نجيب محمود ، القاهرة ١٩٦٦ ص ١٦ وما بعدها . وأيضا

Larouse Xxeme Siecle.

(٦٥) فيثاغورس ، بن منيسارخوس ولد فى ساموس حوالى عـــام ٥٦٦ ق.م واشتهر أمره خلال حكم بوليكراتيس بها (مات عام ٥٢٢ ق.م) رحل عن ساموس مثل الكثيرين من سكان المنطقة تحت ضـــغط الفرس لغرب آسيا الصغرى وزار خلال السنوات التالية مليتوس Miletus حيث تعرف بتاليس وربما تتلمذ عليه ، ثم زار فينيقيا وعاش فى مصر مدة طويلة تعلم خلالها من علم المصريين وخبرتهم ، ترك مصر الى بابل حوالى عام ٥٢٥ ق.م حيث درس الحساب والموسيقى . عاد الى ساموس وهو فى الخامسة والستين من عمره ، ولـــكنه لم يلبث أن رحل الى ديلوس وكريت وبلاد الاغريق نفسها وأخيرا استقر فى كرتون Corotone فى ايطاليا حيث أسس مدرسة هنـــاك وبقى هنـــاك حتى اضـــطر الى الرحيل الى بونتيوم القريبة من كروتون وبقى فيها السنوات الأخـــيرة من حيـــاته الى موته عام ٤٩٧ ق.م .

نجح فيثاغورس فى اكتشاف عدة نظريات هندســـية هـــامة ونادى بكروية الأرض واعتقد بخلود الروح واختلاف أقدار الأرواح حسب سلوك صـــاحبها فى الحيـــاة وأن أرواح الأشرار تحل فى أجساد الحيوانات وقد أدى به ذلك الاعتقاد الى تحريمه أكل اللحم على تلاميـــذه كما كان منهج الدراسة فى مدرسته يضم دراسات فى الموسيقى .

واشارة النص عند ابن خلدون الى تتلمذ سقراط عليه أمر صـــعب التصديق الا اذا كان المقصود قراءة سقراط لأعمـــاله دون التتلمـــذ عليه شخصيا فقد مات فيثاغورس فى عام ٤٩٧ ق.م بينما لم يولد سقراط الا فى عام ٤٦٩ ق.م ، على أن الأقرب الى الصواب أن يكون هنا تحريف فى الاسم الذى ذكره ابن خلدون ولعله قصد بروثاغوراس وليس فيثاغورس والأول هو اشهر الفلاسفة السفسطائيين وكان معاصرا لعصر سقراط ،

كما أن سقراطنفسه كان معجبا فى شبابه بالسوفسطائيين ، فضلا عن أن أفلاطون كتب محاورة دارت بين سقراط وبروتاغوراس .

أحمد أمين وزكى نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، ط٦ ، القاهرة ١٩٦٦ ص ص ١٩—٢٥ .

(٦٦) تاليس ، ولد حوالى عام ٦٢٤ ق.م قيل انه كان من أصل فينيقى ومات حوالى عام ٥٤٥ ق.م. درس الفلك والرياضيات فى مصر التى كانت ماتزال مخزنا للثقافة القديمة . وكان أحد أشهر سبع حكماء يمثلون الحكمة القديمة ونسب اليه انه صاحب القول المأثور (اعرف نفسك) .

ترجع شهرة تاليس الى تنبوءه بحدوث كسوف للشمس يوم ٢٨مايو سنة ٥٨٥ ق.م وقت المعركة بين الليديين والفرس ويقال أنه أدخل العلوم الرياضية والفلكية الى بلاد الاغريق . وقد أشار هيردوت الى صلة تاليس وكرويسوس (قارون) ملك ليديا .

والنص الذى ذكره ابن خلدون دقيق فقد ذكر أن تاليس كان من حكماء ملطية وهو لقب يتفق تماما مع حقيقته فقد كان من ملطية Miletus ولقبه مواطنوه بالحكيم Sophos

سارتون ، جورج ، نفس المرجع ص ص ٣٥٩ — ٣٦٦ .

(٦٧) عرفت أنساب الخليقة عددا من الرجال كان اسم كل منهم لقمان . وأشهرهم لقمان الحكيم الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم (سورة لقمان) ويقول بن جوزى الكلبى فى كتاب التسهيل لعلوم التنزيل القاهرة ١٣٥٥ هـ ، ج٣ ص ١٢٦ .

« ... ان لقمان رجل ينطق بالحكمة واختلف هل هو نبى أم لا وفى الحديث لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا حسن اليقين أحب الله فأحبه فمن عليه بالحكمة ، روى أنه كان ابن أخت أيوب أو ابن خالته .. » .

والفقرة السابقة تشير الى ارتباط لقمان بأيوب الذى عاش بعد ابراهيم وقبل موسى عليهما السلام ، وهذا التحديد الزمنى يبعده تماما عن أن يكون أستاذا لتاليس الذى عاش فى القرن السابع ق..

ومن ثم نعيد البحث فيمن يكون لقمان الذى تتلمذ عليه تاليس حكيم ملطية ونصادف اثنين من الاغريق صلتهما بتاليس ليست بأقرب من صلة لقمان الحكيم به . الأول هو الكمان Alcmanos وكان شاعرا من ليديا ولد فى ساردييس فى القرن السابع وسكن أسبرطه قبل تحولها الى قوة عسكرية فتغنى بها وبجمال بناتها وتوفى هناك . وهو الوحيد الذى يذكر من أهل الأدب بتلك المدينة التى اعترفت بفضله فدفنته مع أبطالها المجددين .

وهذا الرجل رغم تعاصره مع تاليس الا أن اختلاف اهتماماتهماتجعل من المستبعد الربط بينهما علميا . واما الثانى فهو الكيمايون Alcmean. وكان طبيبا وفيلسوفا اغريقيا تتلمذ فى مدرسة فيثاغورس ولد فى القرن السادس ق.م فى مدينة كروتونا فى ايطاليا ، ولكننا لا نملك الا أن نستبعد احتمال أخذ تاليس عنه لأنه كان تاليا لتاليس فى الزمن . وليس لدينا تفسير الا أن يكون قد حدث خلط فأخذ التلميذ فى نص ابن خلدون مكان الأستاذ والعكس بالعكس .

(٦٨) دمقراطيس ، ولد فى أقليم تراقيا بشمالى بلاد الاغريق ، كان مادى التفكير وقال بأن المادة تتكون من ذرات صغيرة لا ترى وهى دائمة الدوران حول نفسها ، ودعا الناس الى نبذ الأساطير الدينية القديمة ، مات فى عام ٣٨٠ ق.م تقريبا .

(٦٩) أناكسا جوراس Anaxagoras عاش بين سنتى ٥٠٠ ق.م و٤٢٨ ق.م ، قدم الى أثينا فى الخامسة والعشرين من عمره ، وكان من تلاميذه بركليس أبو الديموقراطية الأثينية . توصل الى أن المادة تتكون من ذرات صغيرة من صنع العقل الأكبر .

ذكر اناكساجوراس أن الشمس جرم سماوى كبير من المعادن الملتهبة وأنها مصدر الطاقة والقوة . نفى فى عام ٤٥٠ ق.م بسبب آرائه وصداقته لبركليس .

أحمد أمين ، زكى نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ص ص ٥٤ ــ ٦١ . أما شهرته فى الطب فهى غير معروفة ولعل ابن خلدون (أو مصدره) خلط بين أناكسا جوراس وهيبوقراطيس Hippocrates أشهر أطباء عصره والذى عرف بالعربية باسم ابقراط فهو الذى كان أردشير ملك الفرس وبرديكاس ملك مقدونيا من مرضاه ، كما كان جالينوس أشهر أطباء عصر الرومان من تلاميذه .

(٧٠) كان جالينوس من برجاموم اهتم أول الأمر بدراسة الفلسفة ثم اتجه بعد ذلك الى الطب . تعلم فى قليقية وفينيقيا وفلسطين وقبرص وكريت وبلاد اليونان والاسكندرية . عمل طبيبا فى مدرسة المجالدين فى روما ١٦٨ ــ ١٦٤ ق.م حتى تركها هاربا تحت ضغط أعدائه ولكنه عاد بعد قليل للعناية بكمودوس بن ماركوس أوريليوس .

وقد حاول أوريليوس أن يصحبه فى احدى حملاته لكنه استطاع أن يعود مسرعا الى روما ، ومن ذلك الوقت لانعرف عنه غير مؤلفاته ولذلك فما ذكر فى النص عن دفنه بصقلية يعتبر معلومة جديدة عنه ان صحت .

الف حوالى ٥٠٠ عملا بقى منها ١١٨ تضم نحو عشرين الف صفحة. آمن بما قال ابقراط عن الاخلاط الأربعة التى تحكم الجسم (الدم والبلغم

والسائل الصفراوى الأسود والأصفر) ، وظلت أفكاره سائدة بين أطباء العصور التالية وتمتع بتقدير المسيحيين والمسلمين لايمانه بالوحدانية فى الدين .

(٧٢) اتجه الاسكندر الى اراضى شبه القارة الهندية بعد أن نجح فى السيطرة على الامبراطورية الفارسية وبعد أن أمن ظهر قواته بانشاء العديد من المدن فى المناطق الاستراتيجية وضمان ولاءكثير من أمراء الفرس، وبعد أن تخلص أيضا من القادة المعارضين لسياسته .

بدأ الاسكندر زحفه على حوض نهر السند بعد أن قسم جيشه الى ثلاث وحدات الأولى قادها بنفسه وقاد الثانية هيفيستون Hepheston وكانت الثالثة تحت قيادة برديكاس Perdicas كانت مهمة كل وحدة هى احتلال جزء من أجزاء وادى نهر كوفن Cophen أحد روافد الأندوس .

حققت قواته المناط بها بعد الكثير من الصعوبات والمتاعب .واخيرا تجمعت قوات جيش الاسكندر من جديد فى شمال غرب الهند فى ربيع ٣٢٥ ق.م.

وهناك قرب نهر الهيداسب Hydaspe تقابل فى يوليو سنة ٣٢٥ ق.م مع الملك بورس Porus ملك البنجاب وهو الذى يشير اليه ابن خلدون باسم فور. وصحيح أن الاسكندر هزم ذلك الملك كما جاء فى النص. ولكن الصحيح أيضا أن هذا لم يتم الا بعد أن تكبد الجنود المقدونيون الكثير من الخسائر خصوصا وهم يقابلون فيل القتال لأول مرة فى جيش بورس . والمعروف تاريخيا أن بورس عقد صلحا مع الاسكندر وصار حليفا له بعد ذلك .

Henri Van Effenterre, op. cit., PP. 357.

ولمزيد من المعلومات عن فيل القتال واثر هذه المعركة فى ادخال فيل القتال فى جيوش العالم القديم اقرأ :

فوزى مكاوى ، الفيل الأفريقى ودوره فى الحروب القديمة ، مجلة الدراسات الأفريقية ، ١٩٧٧ .

(٧٣) المعروف أن الاسكندر غلب على أغلب العالم القديم وانه كان يرغب فى الزحف شرق نهر Hyphasus أحد روافد نهر الهندوس ولكنه صادف تمردا من جنوده أدى به الى طرح هذه الفكرة نهائيا وبدأ التفكير والاعداد للعودة الى بابل ومن ثم فان حديث ابن خلدون عن فتحه للصين غير دقيق .

(٢٤) بناء الاسكندر للاسكندرية على مصب أحد الروافد الغربية للنيل على البحر الرومى (البحر المتوسط) حقيقة تاريخية سبق أن أشرت

اليها (راجع الحاشية رقم ١٥) ولـكن ذكرها فى هذا المكان من النص ليس صحيحا فقد سبق بناؤها الحملة على بلاد الفرس والهند .

(٧٥) تحديد عدد الملوك الذين خضعوا للاسكندر بخمسة وثلاثين ملكا أمر غير ثابت تاريخيا ولـكنه غير مستبعد فقـد سيطر الاسكنـدر على الامبراطورية الفارسية التى كانت تضم ٢١ اقليما (مرزبية) بالاضـافة الى المناطق الشرقية التى كانت خارجـة عن نطـاق تلك الامبراطورية . وحديث ابن خلدون عن تهافت ملوك العالم على استرضاء الاسكندر والكتابة اليه من أفريقيا والمغرب والفرنجة والصقالبة والسودان أمر غير مستبعد تاريخيا ، فقد أرسل الاسكندر وكليستنيس حفيد أرسطو الى النيل الأعلى فى سنة ٣٣١ ق.م كما أرسل نيارخ وأرشياس وأندروستنيس وهيرون الى سواحل الخليج الفارسى ٣٢٣ ق.م وأرسل جورجوس للتعرف على الموارد المعدنية لمملكة سوبيتيس بالهند . ولذلك بقى الاسكندر علامة هامة فى تراث كثير من الشـعوب التى لم تطئهـا قـدميه مثل بلاد العـرب الجنوبيـة واثيوبيـا وغيرهمـا .

(٧٦) مات الاسكندر الأكبر فى بابل يوم ١٣ يونيو سـنة ٣٢٣ ق.م بسبب اصـابته بحمى المستنقعات ، وليست هنـاك أدلة قوية على موته مسموما ولـكن اشارة ابن خلدون تعتمد على ماأثير عن ذلك عند بعض المؤرخين . كان عمر الاسكندر الأكبر يوم وفاته اثنتين وثلاثين سنة تولى الحكم منها ثلاثة عشر عاما قضى منها احدى عشرة سنة خارج بلاده . وقد قتل دارا فى عام ٣٣٠ ق.م بعد أربع سنوات من بداية حملة الاسكندر على الشرق . قارن معلومات ابن خلدون وهى قريبة للمعروف تاريخيا .